الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة د.يحي فارس المدية

كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الأنساق الثقافية في رواية "الضحية" لرابح خدوسي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

من إعداد الطالبة:

✓ صحيح نور الهدى .

إشراف الأستاذ :

* محمد زاوي

السنة الجامعية : 2021/2020



شكر وتقدير

نحمد الله الذي هدانا ووفقنا إليه ونشكره شكرا عاجزا عن عد نعمه سبحانه نعم المرشد والمعين.

رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم و أعطانا من القوة والمقدرة ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى و إتمام هذا العمل المتواضع.

إلى الذي كان لنا خير المشرف وحير القدوة وخير المعين إلى أستاذي " زاوي محمد ".

لا يسعني في مقامي هذا إلا أن أقف فخرا واعتزازا وتقديرا حاملة راية الشكر والعرفان له لما قدمه من نفائس علمه وكرم تواضعه وجمال نفسه الطيبة إن يكفيني شرفا اني كنت تحت لوائك طالبة تنهل من بحر علمك وجزيل عطائك وتوجيهاتك النيرة .

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مراجعة هذا العمل وتصويبه.





بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان .... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي بلسم جراحي ... إلى اغلى الحبايب " امي "

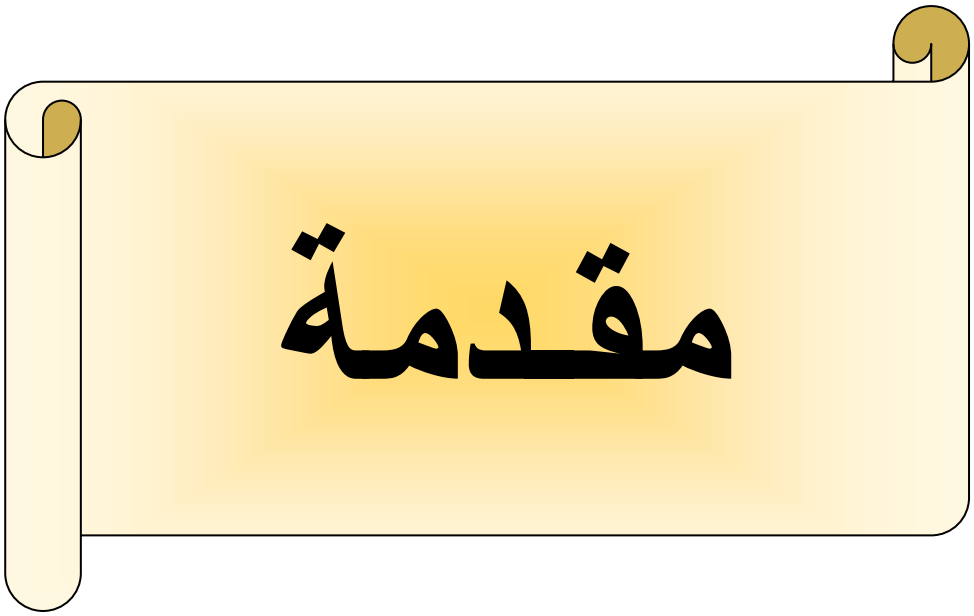
إلى من كلله الله بالهبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار

إلى من احمل اسمه بكل افتخار ... ارجو من الله ان يمد في عمرك لترى ثمارا قد خان قطافها بعد طول انتظار ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها إليوم والغد وإلى الابد الوالد العزيز " محمد "

إلى من اربالتفاؤل في اعينهم ... السعادة في ضحكتهم ... إلى من شاركوني الحياة وازهرت ايامي وتفتحت براعم الغد اخوتي خليدة طارق فاروق

إلى من شجعني وساعدني وكان لي المرشد والمحب إلى زوجي الغالي " صهيب " جزاه الله خيرا

إلى من جمعني الاقدار بهن فتقاسمن معي الحب والوفاء إلى صديقاتي إلى ابنتي وقرة عيني "حنين جنى "


مقدمة

مقدمة :

لقد شهدت فترة ما بعد الحداثة ثورة أدبية ، حطمت المقولات المركزية التي هيمنت في السابق على الفكر الغربي ، فاتسمت نظرياتها بشدة التحرر من قيود التمركز و الانفكاك

مما هو متعارف عليه ، و ذلك بالانفتاح على الآخر و محاربة لغو البنية و الانغلاق عليها

و فضح المؤسسات الغربية المهيمنة و تعرية الإديولوجيا البيضاء و الاهتمام بالمدنس الغريب و المهمش ، و العناية بالعرق و الجنس و اللون و الأنوثة ، و قد جاء كرد فعل على البنيوية اللسانية ، و النظرية الجمالية .

و نظرا لاختلاف المخيلات من شخص إلى آخر و كذا فتح المجال أمام ظهور العديد من الأفكار و التوجهات الذهنية التي تتيح للفرد أن يسبح في فضاءات ذات مدى بعيد للتعبير عن مختلف الرغبات ، كان لا بد من البحث عن النمط يكون وسيلة جادة تصنع الواقع في صورة يتمازج فيها مع إبداع المتخيل هذه ميزة الرواية المد و الجزر بين البساطة و التعقيد ، و منه فالرواية الجزائرية خير مثال فيها تجسيد للواقع و الحديث عن مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري و ساهمت فيها مؤثرات عدة ، أنتجت هذا التغير ذلك أن الرواية تتميز بأنها ذات مسحة ثورية ، فأغلب الكتاب الجزائريين تأثروا بالفترة الاستعمارية خاصة أولائك الذين كتبوا بالغة الفرنسية .

يمكن الحديث عن بعض المحاولات الجادة لظهور رواية فنية ناضجة و منه البحث عن مقومات رواية جزائرية حديثة ، و يجدر القول "لأن المفارقة الموجودة بين الواقع

السياسي الجديد في ضل الحرية قد منح بالفعل للكاتب الشجاعة في طرح الفكر على إعتبار أن الكتاب لا تجد خيرا من ازدهار دون هذا المنطلق ، لكن لابد من التنويه إلى أن الواقع السياسي الاستعماري قد صنع في فترة ما جملة من الكتاب المولودين الذين عبروا عن الواقع المر الذي عاشوه و دافعوا عن معتقداتهم و أفكارهم و جسدوها في روايات ناطقة بالغة الفرنسية ، رغم الإظدهاد و الظلم المتسلط عليهم : "ملود فرعون""محمد ديب" و بالتالي لم يكن هناك عائق ، رغم الضغط الممارس ضدهم، بل أن الإيمان بما يحسون به قد انكسر في النهاية على شكل رواية .

و من رواد هذا التحول الأدبي الذي انتهج نهجا حديثا: "وسيني الأعرج"في رواية وقع الأحذية 1981 "رابح خدشي" في رواية الضحية 1984 .

إن الرواية العربية الحديثة قد نشأت بالخلفيات التاريخية و الاجتماعية و السياسية لذا فهي أخصب الأجناس الأدبية للبحث عن الأنفاق الثقافية المضمرة و المستترة بالجمال تحت عباءته ، فغالبا ما تكون الرواية خلية لتجاذبات العرقية و المذهبية ، التي تستنبطها عهود من التاريخ ، و هذا ما ينسحب على الرواية الجزائرية سواء الحديثة أو المعاصرة لقد سايرة الواقع و نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف و العوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير ، و تميزت بمسايرة الواقع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و تفاعلت معه ، مما نتج عن هذا التحول النص الروائي الجزائري إلى نص يرصد الواقع الجزائر بكل تفاصيله و تعقيداته و هذا ما دفعني للبحث عما تخبؤه الرواية الجزائرية العاصرة بين سطورها من أنساق ثقافية مضمرة ، و قد وقع اختياري على **رواية الضحية** كونها تتميز بالتغير الجذري للواقع و محاولة خروج الفرد من الأمية ، و البحث عن الاستقلال الذاتي ، و هو ما تجلى في فترة السبعينيات و الثمانينات إنما هي ذات الريف الجزائري و كذا مشروع جديد متمثل في الثورة الزراعية ، و هي من الروايات التي أبدع فيها

الروائي" رابح خدوثي"، و أبدع في الأسلوب الفني الراقي للكتابة، مما جعله محملة بالأنساق الفاعلة.

إن لهذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال إطلاعي على هذه الرواية ما هي الأنساق الثقافية التي كرستها الرواية ؟ و انطوت تحتها جملة من التساؤلات :

- ما النقد الثقافي ؟
- ما النسق ؟
- كيف تجلت الأنساق السياسية و الاجتماعية و الدينية و التاريخية في الرواية ؟

غير أن مشروع البحث لا يقتصر فقط على تلك التساؤلات ، بل يتدعم أيضا تبعا لضرورات الدراسة و متطلباتها .

و هدفي من هذه الدراسة الوقوف على بعض أفكار الروائي و البحث عن الأنساق المضمرة التي يريد تمريرها من خلال روايته ، و كشف الأقنعة التي استخدمها في ذلك ، فكان موضوع دراستي : (الأنساق الثقافية في رواية الضحية لرابح خدوسي).

فبحثي هذا لم يكن أول خطوة في هذا المجال و إنما سبقني إليه بعض الدارسين الذين خاضوا في النقد الثقافي ، نذكر منهم :

- تجليات الأنساق الثقافية في رواية الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق لأمين الداوي ، لطالبتين سمية عرفت و هدية قعري
- مقاربة للأنساق الثقافية في رواية إبن الفقير لملود فرعون : (لأمين زاوي)،(محمد زاوي) للطالبين" إسماعيل تنودي و نبيل حمزي" .

لكن لم يسبق أحد غيري في رواية الضحية و لا في عالم رابح خدوسي من خلال إلمات النقد الثقافي ، لذا كان من الأسباب و الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع :

- **الدافع الذاتي :**

فضولي اللا محدود لاكتشاف خفايا الأنساق الثقافية الموجودة في الرواية

- **الدافع الموضوعي :**

كشف أسرار الرواية و عناصرها المكونة في طبقات الأنساق الثقافية .

و للإجابة على الإشكالية و بلوغ الأهداف التي سطرتها في بحثي هذا ، وضعت خطة مكونة من:

يتصدرها مدخل خصص لتحديد المفاهيم (النقد،الثقافة،النسق،النسق الثقافي،والنقد الثقافي) يليها فصلين و خاتمة ،أما بالنسبة للفصل فتعرضت إلى الجانب النظري و جاء بعنوان : النقد الثقافي و فيه مبحثين :

1. أنواع الأنساق الثقافية و سمات النقد الثقافي .
2. أنواع الثقافة .

أما الفصل الثاني كان موسوما لتجليات الأنفاق الثقافية في رواية الضحية و قد تتبعت الأنساق المخفية في متن الرواية ، مقسمتا تلك الأنساق إلى :

1. نسق سياسي .
2. نسق اجتماعي .
3. نسق ديني .
4. نسق تاريخي .

ثم أدرجت ملحقا يتكون من سيرة الروائي و ملخص الرواية و زبدة القول خاتمة رصدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها .

و فيما يتعلق المنهج المتبع فهو الوصفي التحليلي ، الوصفي لأنه يصف حالة سكان الريف في الجزائر خلال فترة السبعينات ، و ما آلت إليه الأوضاع قبيل و بعد الاستقلال ، التحليلي كونه قائما على رصد و تصنيف و تحسين ملامح شخصيات و طبيعة الانتماء .

و قد كانت لي جولة في جملة من المصادر و المراجع التي شكلت زاد بحثي و مرتكزه منها:

- المصحف الشريف .
- النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية "عبد الله الغزاني".
- تحولات النقد الثقافي لعبد القادر الرباعي .
- دليل الناقد الأدبي "سعيد البازغي،نجان الرويلي .

مستعينة بذلك بدارسات أخرى و بحوث عدة و من الصعوبات التي واجهتني في دراستي هذه قلة الدراسات في المنهج الثقافي ل؟أنه منهج حديث الظهور ، و كذلك هذا الوباء الذي عم على كل أنحاء العالم .

مدخل قراءات في مصطلحات العنوان

أولا- مفهوم النقد

أ: لغة

ب: اصطلاحا

ثانيا- مفهوم الثقافة

أ: لغة

ب: اصطلاحا

ثالثا-النسق

أ: لغة

ب: اصطلاحا

رابعا -النسق الثقافي

خامسا -النقد الثقافي

تمهيد :

إن التطور المتسارع للحياة منح للدراسات النَية دافعا جديداً و أصبحت من خلال الدراسات المستحدثة، ويعتبر النقد الثقافي من أشهر الاتجاهات النقدية لما تميز به من طرح للمواضيع والتساؤلات المتشعبة والمؤسسات المنتجة له ،كغيره من المصطلحات الأخرى .ولقد أدت الدراسات في علم الانثروبولوجيا والثقافة إلى توسيع مجال النقد إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي والسائد غالباً في مجال الدراسات التحليلية والنقدية وإنما غدا في بعض الدراسات المعاصرة جزاء من كل أكبر وأوسع وأشمل حتى سمى هذا الكل الدراسات الثقافية[1]

وتناولنا في المدخل عناصر عدة وهي مصطلحات تصب في مجال النقد الثقافي، بدأنا بمفهوم النقد (لغة اصطلاحا) ثم يليه مصطلح الثقافة فالنسق وبعدها النسق الثقافي وأخيرا النقد الثقافي.

- **أولا :مفهوم النقد:**

أ. **لغة:**

انطلق العديد من الأدباء النقاد لمفهوم النقد، وقد استعمل لفظ النقد في اللغة العربية لمعاني مختلفة من بينها: جاء في معجم العين للخليل أحمد الفراهيدي (110هـ/718م) (نقد) :"النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنساناً وأخذها، والانتقاد والنقد ضرب جوزةٌ بالإصبع لعباً، ويقال نقد أرنبته بإصبعه إذا ضربها ."[2]

وفي لسان العرب لابن منظور(630هـ/1232م)مادة (نقد): "النقد و التنْاقد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ،وفي حديث أبي الدرداء :إن نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله " [3]

[1] .ينظر :عبد القادر الرباعي ،تحولات النقد الثقافي ،دار جرير للنشر والتوزيع، ط1،عمان الأردن2007،ص:.

[2] مهدي المخزومي ،إبراهيم السامرائي،ج4،دار مكتبة الهلال ،دط،دس،ص:118 /119. الخليل ابن أحمد الفراهيدي ،العين

[3] ابن منظور لسان العرب ،ب الضاد ،درا الصادر بيروت –لبنان ،ط3، 1414، ص:49.

نستنتج من خلال التعريف الأول أن النقد نقد الدراهم وتمييز جيدها من رديتها ،والتعريف الثاني يقصد به ذم الآخرين وذكر عيوبهم .

وقد جاء في قاموس المحيط للفيروز أبادي(1329 م):"النقد تمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد و التنقد"[1] بعد إيراد كل هذه التعريفات اللغوية نلاحظ أنها تشترك في معنى واحد هو تمييز الجيد من الشيء أو الأفضل على الأسوء.

ب. **اصطلاحا:**

يعرف النقد في الاصطلاح بأنه "تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبنى على أمعان الفكر ويأتي من كلمة يونانية تعني القاضي فالنقد عملية تزن وتقوم وتحكم والنقد السائد التقليدي ،يذكر الصفات الحسنة كما يذكر السيئة أي الفضائل و الأخطاء ولا يستهدف المدح ولا الإبانة بل يزن نواحي القصور ونواحي الامتياز ثم يصدر حكما يستند إلى اعتبار وتمحيص ".[2]

وعليه نستنتج من خلال التعريف أن النقد يجب أن يتعامل مع النصوص باتزان ومن ثم إصدار الأحكام عليها بعد التمحيص .

كما يقصد "كانط" بالنقد أنه "بيان الإمكانيات المتاحة والحدود التي ينبغي الوقوف عندها، في إنتاج واستقبال الدلالات للممارسات التي تحمل معنى في كل السياقات الثقافية ،ويبتدئ ذلك في إجراءات التفكيك والتحليل والتفسير ".[3]

نفهم من هذا أن الفيلسوف كانط يرى النقد يقوم بتحديد وبيان كل النقاط والحدود التي ينبغي الوقوف عندها في إنتاج النصوص تحمل كل السياقات الثقافية وذلك من خلال إجراءات التفكيك والتحليل والتفسير.

---

[1]. الفيروز أبادي ،قاموس المحيط ،تح نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت لبنان ،ط1، 2006، ص:4

[2] إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية المؤسسة العربية لناشرون المتحدون ،التعاضدية العالمية للطباعة والنشر ،صفاقس ،ط1 ،1988، ص290.

[3]صلاح قنصوة ،تمارين في النقد الثقافي ،دار ميريت القاهرة ،ط1 ،2007،ص5.

أما المعجم الأدبي فيعرفه بأنه "فن تحليل الآثار الأدبية ،والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاء إلى إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجادة، وهو يصفها أيضا وصفا كاملا معنى ومبنى ،ويتوقف عند المنابع البعيدة والمباشرة والفكرة الرئيسية ،والمخطط، والصلة بين الأقسام ،وميزات الأسلوب وكل مركبات الآثار الأدبية."[1] .فالمعجم الأدبي يعرف النقد بأنه" فن وهو ضمن تحليل الآثار الأدبية ،والتعريف إلى عناصرها ومن ثم إصدار حكم عليها فيما إذا كانت هذه الآثار الأدبية جيدة وكذلك يسعى هذا الفن إلى وصف هذه الآثار وصفا كاملا من حيث المعنى والمبنى ومتعلقاتهما ".

يعرفه معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب أنه فن تقويم الأعمال الفنية أو الأدبية ،وتحليها تحليلا قائما على أساس علمي ".[2] "أو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها، وإنشاؤها وصفاتها ،وتاريخها " [3]

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن النقد هو الفحص الدقيق للنصوص الأدبية فحصا دقيقا من حيث صحة نصها وإنشاؤها وتاريخها وتحليلها تحليلا قائما على أسس علمية .

وهناك من عرف النقد بأنه "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها والمقابلة ،ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها . وهناك من عرفه بأنه "فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي ،وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب ،والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل" . ويقول أيضا "النقد في أدق معانيه هو فن

[1] حبور عبد النور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت –لبنان ط2 ، 1984 ،ص283.

[2] مجدي وهبة ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،ساحة رياض الصلح بيروت ،ط2، 1984،ص417.

[3] المرجع نفسه ص 417.

دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع وهو منحى الكاتب العام ،و طريقته في التاليف والتعبير والإحساس على السوء"[1]

يمكننا استنتاج من هذه التعاريف أن النقد هو دراسة النصوص الأدبية من جميع جوانبه وإخضاعه للتفسير والشرح والتعليل ،والتمييز وإظهار إيجابياته وسلبياته ثم الحكم عليها .

كما يعرفه "عروة عمر "في كتابه دروس في النقد الأدبي القديم وأشكاله (بأنه تقويم النص الأدبي ،في محاولة لإظهار النموذج الأكمل الذي كان يجب أن يكون).[2]

يعني من هذا النقد هو الإبراز والكشف عن حال النص من حيث الجودة والرداءة

- **ثانيا:الثقافة :**

أ. **لغة :**

ورد في لسان العرب مادة: (ث ق ف) " ثقف الشيء ثقفا ثقافا وتقوفه .حذقه (.....)رجل ثقف ولقف وثقيف لقيف بين الثقافة و اللقافة ،وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا ومنه المثاقفة وثقفنا فلانا في موضع كذا أي أخذناه منه، ففي القران الكريم: قوله تعالى "واقتلوهم حيث ثقفتموهم ".[3] وقوله تعالى أيضا :وان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ".[4] ومنه قول الشاعر :

"فإما تثقفوني فاقتلوني ******* فان اثقف فسوف ترون بإلى .

[1] هاشم صالح مناع ،بدايات في النقد الأدبي ،دار الفكر العربي –بيروت- ،ط1،1994،ص92.

[2] عروة عمر ،دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله وصوره ومناهجه ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط5، 2010، ص12.

[3] . البقرة :الآية(191)

[4] الممتحنة :الآية(02).

و الثقاف والثقافة العمل بالسيف (.....) و الثقاف جديدة تكون مع الأقواس وارما حبها الشيء المعوج ".[1]

أما في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصرة فنجد الثقافة "بنيات عملية ونماذج نمطية فكرية واقعية وخيالية تظهر في اللغة ."[2]

نلاحظ هنا أن قاموس ربط معنى كملة ثقافة بالبنيات الواقعية وكذلك الخيالية التي تفعل فعلها في اللغة وذلك عن طريق أنماط متعددة ومحاولتهما .

لهذا الثقافة" حظيت مكانة كبيرة في الآداب العالمية، في القرن 21 وكان الاهتمام بها متعدد في جميع مجالات الحياة في علم الصحافة وغيرها .وهي مصطلح أراد به بعضهم مفهوم الحضارة ومازال هذا الموضوع يتطور ويتطور وينمو ويأخذ أبعادا وأشكالا لم تكن موجودة من قبل وغنى عن القول أن الثقافة هي أساليب الحياة في مجتمع ما بما تعنيه من تقاليد وعادات وأعراف وعقائد وقيم واتجاهات عقلية وعاطفية إنها طريقة تفكير وأنماط طريقة تفكير وأنماط سلوك ونظم ومؤسسات اجتماعية وسياسية "[3].

ب. **اصطلاحا :**

ومنه نجد تعريف الثقافة في مكان متعددا حيث نجد العديد من النقاد:

عرفها "محمد عبد المطلب" الثقافة بأنها "الإضافة البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى أخر. هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف بل أن هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة العادات، والتقاليد والمهارات والإبداعات الداخلية، بمعنى أنها تتعلق بما هو غريزي وفطري وبيولوجي في

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ،حرف الثاء –ثقف ،ص684 –685.

[2] سمير سعيد حجازي ،قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،دار الأفاق العربية ،ط1، 2001، ص34.

[3] محمد لافي الشمري ،جهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق ،رسالة ماجيستر ،إشراف حامد كساب عياط ،ص2006

الكائن البشري".[1] ويعرفها "فيصل دراج" الثقافة "معنى الثقافة في الزمن الحديث لا يتحقق إلا في مجتمع يعني أفراد حقهم في الوجود وحريتهم في الرفض، والقبول والمحاكمة أي في مجتمع جديد ينتقل فيه (الناس) من وضع أقنعة بشرية، إلى وضع ذوات حرة لها خصائصها المميزة لها عن غيرها ".[2]

نفهم من هذا أن الثقافة في زمننا لا تتم إلا إذا أدرك الفرد المجتمع الذي يعيش فيه ،وتمكن من فرض ذاته الحرة المتميزة .

وصف " ويليامز" الثقافة فهي في محليتها المقصودة على سياقها الذاتي وفي زمنها التاريخي بأنها "اسم يحدد سيرورة عامة تخص تشكلات سبل الحياة ،ووسائطها وهذا هو المنظور الأول أما الثاني: فسيرورة ذاتية داخلية تخص الحياة النخبوية، والفنون وقد نهض هذا المفهوم بدور حاسم في تحديد العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتعريفها حيث أنها تلعب دورا مهما في التعريف بالفنون والإنسانيات ".[3] وعرفها "مالك بن نبي " بأنها " مجموعة من الصفات الخلقية ،والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لاشعوريا بالعلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه إذا المحيط الذي يشكك فيه طباعه وشخصيته " .[4]

يقصد مالك بن نبي الثقافة هي تلك الصفات الخلقية التي تؤثر على الفرد منذ أن يولد إلى أن يكبر فهي تلك الطباع التي نشأ عليها .

---

[1] محمد عبد المطلب ،النقد الأدبي الهيئة العامة لقصور الثقافة ،دار القاهرة ،ط1، 2003، ص9.

[2] فيصل دراج ،نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي ،ط2، 2002 ،ص14.

[3] محمد لافي الشمري ،جهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق ،رسالة ماجيستير ،إشراف حامد كساب عياط، 2006، ص14.

[4] مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة فصل الحرفية في الثقافة ،تر :عبد الصبور شاهين ،دار الفكر الجزائر ط2، 2000 ، ص – 77

والثقافة "تعني نظام مترا تب مكون من نظم دالة مختلفة، ومتداخلة يتحقق ارتباطها من خلال علاقتها بنظام اللغة الطبيعية أساسا " .[1]

نجد تعريف الثقافة عند عبد الله الغذامي ،يأخذ بمقولة (قيرتز) أن " الثقافة ليست مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة، كما هو التصور العام لها كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف .ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه قيرتز هي آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات ..... ومهمتها هي التحكم في السلوك " .[2] كذلك عند الغرب نجد الانجليزي " ادوارد تايلور" عرف الثقافة " كل مركب يشمل على معرفة والمعتقدات والفنون الأخلاق والقانون والعرب وغير ذلك من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع .[3]

نفهم من هذا أن الثقافة مرتبطة بحياة البشر في مجتمعاتهم كالأخلاق والعادات والتقاليد وتنشأ هذه الثقافة نتيجة التواصل والتفاعل اليومي بينهم .

أما عند " روبرت بيرستد " احد علماء الاجتماع الذي وسم بأبسط تعريف لها قال " أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما يفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في المجتمع ".[4]

يعني من قوله أن الثقافة ظاهرة مركبة من حياة الإنسان متكونة من عدة عناصر فكرية و الأخرى سلوكية وبعضها مادية .

---

[1] عماد الخطيب ، مدونة في النقد لتدريب طلبة الدكتوراه ، محاضرات الأسبوع الثامن ، النقد الثقافي 2015 م . 25 فيفري 2020

[2] الغذامي ، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي المغرب ، ط :3 ، 2005 ، ص 34

[3] ميشل تومس و آخرون ، نظرية الثقافة ،تر علي الصاوي ،مج الفاروق يونس ،عالم المعرفة الكويت ،د ط،1997، ص8.

[4] المرجع نفسه ،ص9.

أما " بورد يو بيار " فعرفها في كتابة الهيمنة الذكورية " هي واحدة من أهم الخصائص المميزة للجماعات البشرية فهي كل ما هو قيم واحتفالات ووسائل الحياة تؤسس لجماعة ما وتميزها من غيرها " . [1]

من خلال هذا التعريف نجد الثقافة هي ذلك المعيار الذي نميز به مجتمع عن غيره من خلال احتفالاته ووسائل الحياة فيه ومن خلال لباسهم وأكلهم فنجد كل مجتمع مختلف عن مجتمع أخر من خلال ثقافتهم.

❖ ثالثا:النسق :

أ. لغة:

وردت لفظة نسق في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي (100هـ/718م) "والنسق من كل شيء ما كان على نظام واحد في الأشياء ،و نسقته نسقاً نسقته تنسيقاً ونقول : إنتسقت الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسق "[2]

جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري(467هـ/1074م) لفظة (نسق)"نسق الدر وغيرة ونسقه ودر منسوق ،ومنسق وتنسق هذه الأشياء ومن المجاز كلام متناسق وقد تناسق وجاء على نسق ونظام وثغر نسق وقام القوم نسقا ويقال لكواكب الجوزاء النسق "[3]. كذلك وردت لفظة نسق في معجم لسان العرب مادة (نسق) يقول :" النسق في كل شيء وما كان على طريقة ونظام واحد عام في الأشياء وقد نسقه تنسيقا" [4] . أما في معجم الوسيط فجاءت لفظة نسق "نسق الشيء نسقا نظمه يقال نسق الدر ونسق كتبه والكلام عطف بعضه على

---

[1] بياربورديو ،الهيمنة الذكورية ،تر،سليمان قعفراني ، المنظمة العامة للترجمة ،بيروت ،ط1، 2006،ص 119.

[2] الخليل أحمد الفراهيدي ،معجم العين ،ج4،ص

[3] الزمخشري ، أساس البلاغة ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979،ص455.

[4] ابن منظور ،لسان العرب ،ج2،ص:4013.

بعض (أنسق) فلان تكلم سجعا ناسق بين الأمرين :تابع بينهما ولاءم نسقه نظمه إنتسقت الأشياء انتظم بعضها إلى بعض ".[1]

نجد في المعجم المنجد " النسق نسق نسقا الدر ونحوه : نظمه والكلام عطف بعضه على بعض ورتبه، نسق الشيء نظمه ناسق بينهما : تابع انسق الرجل تكلم سجعا تنسق وتناسق و إنتسق الأشياء انتظم بعضها ببعض . يقال تناسق كلامه أي جاء على نسق ونظام فهو متناسق، والنسق مكان على طريقة النظام الواحد من كل شيء".[2]

أما في قاموس المحيط وردت كلمة نسق بمعنى " ما جاء من كلام على نظام واحد ....(وانسق)أي تكلم سجعا والتنسيق هو التنظيم ... تناسق الأشياء و(انتسق)أي (تنسقت) بعضها ببعض "[3]

نفهم من هذا أن لفظة النسق الذي جمعها أنساق بمجموع ما يحمله من معاني في اللغة العربية نظام الأشياء أو اتساقها على بعضها وبالتالي فان الأنساق يمكن تحديد معناها في اللغة بأنظمة الأشياء أو تتابعها وتتاليها في نظام واحد .

تعني كلمت النسق في اليونانية القديمة " التنظيم والتركيب والمجموع ومن سمى تحيل هذه الكلمة على النظام، والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء، ومن ثم النسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي جامع" .[4] من كل هذه التعريفات نجد معنى كلمة نسق متشابه فيما بينها وهي التنظيم والترتيب والتركيب.

يُعتبّر النّسق مفهوما محوريا في نظرية النّقد الثقافي، باعتباره مجموعة من العناصر المتضافرة التي تؤدّي إلى قيام الثقافة. ولعّله من المجدي أولا أن نقف عند مفهوم النّسق في إطارها العام، فالنّسق كما وُرد في مجال اللسانيات " نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشّكل

---

[1] القاهرية مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4،2004، 4ص918.

[2] لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ،دار الشروط، ط3،بيروت،2002، ص962.

[3] الفيروز آبادي ،قاموس المحيط ،ج4،ص925.

[4] جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظريات الأنساق المتعددة)،الألوكة للنشر ،ط1،2006، 1ص119

كُلاً موحدًا وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها. وكان "دي سوسير" يعني بالنّسق شيئا قريبا من مفهوم البنيّة"[1]، ووفق هذه الرؤية النّسق هو ما يتوّلد عن حركة العلاقات بين العناصر المكوّنة للبّنية بغضّ النظر عن الجزئيات الخارجيّة.

في حين يعتبر "ميشال فوكو" النّسق " مجموعة من العلاقات تستمر وتتحوّل في استقلال عن الأشياء التي تربط بينها (...)، فالنّسق فكر قاهر وقسري(...)، دون ذات ومغفل الهوّية(...)، وموجود قبل أيّ وجود بشري وأي فكر بشري، وهو بمثابة بنّية نظريّة كبرى تهيمن في كل عصر على الكيفيّة التي يحيا البشر عليها ويفكرون."[2]

ب. **اصطلاحا :**

لقد تعدد تعريفات النسق في الاصطلاح وتنوعت كل حسب مرجعيته فقد نجد مفهوم النسق عرفه العديد من النقاد والدارسين "ليفي شراوس" كان من الأوائل الذين عرفوا النسق ونقلوا هذا المصطلح إلى الحقل الثقافي ،في دراسة الانتربولوجيا البنيوية 1957 م .مؤكدا على وجود كلي أو شامل، وعالمي سابق على الأنساق أو الأنظمة الفردية للنصوص ،فظاهرة اللغة والثقافة ذات طبيعة واحدة الثقافة بينهما .اقتراح ايكو مصطلح الوحدة الثقافة وهي أي شيء يمكن أن يعرف ثقافيا ويميز وحدة مستقلة ،قد يكون شخصا مكانا شعورا حالة خيالا هلوسة فكرية، و نظر ايكو إلى الوحدة الثقافية بوصفها وحدة دلالة سميائية مدمجة ،في نظام وقد تتجاوز هذا النظام إلى التفاعل بين ثقافتين [3].

[1]– ايديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص415.

[2]– عبد الرازق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، دط،2000، ص132.

[3]ينظر:جمال منجاح ، الأنساق الثقافية وقضايا الهامش ،ص1.

عرفه "تالكوت بارستونز "بأنه " نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تنبع من الركوز المشتركة والمقررة ثقافيا ،في إطار هذا النسق وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء ".[1]

نفهم من هذا أن النسق هو نظام مطبق على أفراد مفتعلين يحدد لهم علاقاتهم وأدوارهم .

يعرف "محمد مفتاح "النسق حيث يقول "مهما اختلفت تعريفات النسق فانه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها ، و تتعالق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة ".[2]

نفهم أن النسق يكون مؤلف من عناصر أو جملة مترابطة هادفة لغاية وهذه الغاية موضوع النقد الثقافي الذي يهدف إلى تحليل هذه الغاية وإيجاد أبعادها الثقافية .

عرفه "ايديث كريزويل" أنه نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلا موحدا وتقترن كليته بانية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها".[3]

نفهم من تعريفه أن النسق شامل لمعنى النظام وكل عناصره منتظمة ولا قيمة لعنصر بذاته إلا في علاقاته بالعناصر الأخرى .

عرفته كذلك الناقدة اللبنانية "يمنى العيد "في كتابها تقنيات السرد الروائي هو "ما يتولد عن اندراج الجزئيات في السياق، أو هو بنيويا ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية باعتبار أن لهذه الرواية نسقا الذي يولدان توالى الأفعال فيها، أو أن العناصر المكونة لهذه اللوحة من الخطوط والألوان تتألف وفق نسق خاص بها ".[4] نفهم من هذا

---

[1] عبد الله إبراهيم وآخرون ،معرفة الآخر مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة ،المركز الثقافي العربي ،ط2،مغرب،1986،ص6.

[2] محمد مفتاح ،النص من القراءة إلى التنظير ، شركة للنشر ، مغرب ،ط1، 2000،ص49.

[3] ايديث كريزويل ،عصر البنيوية ،تر:جابر عصفور ،دار السعاده الصباح ،ط1، الكويت، 1993، ص415.

[4] يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي ،دار الفارابي للنشر ،بيروت –لبنان ،ط1، 1990،ص194.

التعريف أن النسق حسب يمنى العيد هو حركة العلاقات بين العناصر فهو علاقة مترابطة بين جزئيات متمثلة في مجموعة الألوان أو الخطوط في شكل موحد وذلك هو النسق برأيها

كما أن للنسق خصائص نذكر منها :

- كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة هو نسق .
- له حدود مستقرة بعض الاستقرار أو يتعرف عليها الباحثون .
- له بنية داخلية ظاهرية .
- قبوله من المجتمع لأنه يؤدي وظيفة لا يؤدي بها شيء آخر "

نستخلص في الأخير من كل هذه التعريفات أن النسق هو ذلك النظام الذي يربط عناصر متعددة لتشكل عنصر واحد متميزا.

❖ رابعا:النسق الثقافي :

من خلال تعريفات الثقافة والنسق يمكن أن نحدد تعريف للنسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تحض المعارف، والمعتقدات والأخلاق والعادات والتقاليد ،التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين .فمفهوم النسق الثقافي من خلال فهمنا هو تركيبة لمفهوم النسق والثقافة .

عرف "الغذامي" النسق الثقافي هو "فالأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها العلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي، المنطوي على هذا النوع من الأنساق وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات والأمثال مثلما هو في الأشعار و الإشاعات، والنكت وكل هذه الوسائل هي حيل بلاغية جمالية تعتمد على المجاز ،وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فنيا ".[1]

[1] عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية،ص76.

كذلك عرفها "احمد يوسف عبد الفتاح " "الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبير عن تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة والأنساق الثقافية قابلة للتصور شأنها شأن كل عناصر الحياة ".[1]

يقول " كلود ليفي شتراوس"عن النسق الثقافي "فقد نقل مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي ليطرح فكرة أن الأبنية الاجتماعية الملموسة ،والظواهر الثقافية المختلفة إنما هي محكومة بنيات وقوانين خفية، كامنة في اللاوعي الإنساني وهو ما يقتضيه بحثا صريحا في البنيات الثابتة في العقل نفسه ".[2] كما يرى الدكتور" عبد الفتاح يوسف "أيضا أن "النسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية وينبغي لأي نسق حسب نظرية بارسونز أن يعني بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء :

- التكامل:كل نسق يجب أن يحافظ على الالتئام والانسجام بين مكوناته .
- التكيف : أن كل نسق لابد أن يتأقلم مع بيئته .
- تحقيق الأهداف :لابد لكل نسق من أدوات يحرك لها مصادرها ويحقق أهدافه .
- المحافظة على النمط :يجب كل نسق أن يحافظ قدر الإمكان على حالة التوازن فيه".[3]

نستنتج من هذا أن النسق الثقافي ممارسة قرائية جماعية والإنسان عليه المحافظة على شخصيته الثقافية ويظهر النسق الثقافي في سلوكيات الجماعة و الشفاهية .

❖ خامسا :النقد الثقافي

هناك جدل واسع في الأوساط النقديّة حول مناهج قراءة النّصوص الأدبية، إذ ظهرت مناهج نقدية لا تهتم بالمرجعيات الخارجية للنّص، بل تعمل على استخراج الميزات الجمالية للنّص، لكن في المقابل تركت خبايا وأبواب مسدودة تنتظر فتحًا وتنقيبًا.

---

[1] أحمد يوسف عبد الفتاح ،لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ،دار منشور الاختلاف ،ط1، بيروت ،2010،ص151.

[2] سعد علي المرعب جعفر ،النقد الأنثوي ،ديوان عبلة بنت المهدي ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،2018، ص55.

[3] أحمد يوسف عبد الفتاح ،لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ،ص147.

لذا أرهصت اجتهادات نقدية متواصلة تساير عجلة الإبداع والحداثة، فتولدت عدد من التيارات النقدية التي تعمل على نفي سلطة النّص، وتعمل على ربط هذا الأخير بسياقاته المنتجة. وهذه الاتجاهات يمكن اعتبارها جزيئات ممهدة للنّقد الثقافي [1]، كطريقة في القراءة تعتمد على الجمع بين كلّ الآليات العلميّة والفنيّة والثقافيّة.

فالنّقد الثّقافي يعدّ من أحدث التوجيهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي، حسب تقدير بعض الباحثين يعود إلى " القرن الثامن عشر، غير أنّ بعض التغيّرات الحديثة لاسيما مع مجيء النّصف الثاني من القرن العشرين أخذت تكسبه سمات محدّدة على المستويين المعرفي والمنهجي، لتفصله من ثم عن غيره من الألوان النقديّة بوصفه لونا مستقلا مع بداية التّسعينات من القرن الماضي."[2]

فلا تنطلق أي دارسة من عدم، فرغم حداثة المصطلح إلاّ أنّ هذا لا يسمح لنا أن ننفي جهود ودارسات قبليّة ممهّدة له ليكون فرعا نقديا مستق لاًحقاً.

و إحدى الإشارات المبكّرة والمهمّة إلى النّقد الثّقافي " ترد في مقالة شهيرة للمفكّر الألماني اليهودي تيودور أدورنو تعود إلى 1949م عنوانها النّقد الثقافي والمجتمع، وفي تلك المقالة هجوم على ذلك اللّون من النّشاط، الذي يربطه الكاتب بالثقافة الأوروبيّة عند نهاية القرن التّاسع عشر، بوصفه نقدا بورجوازيا يمثّل مسلمات الثّقافة السّائدة يبعدها عن الرّوح الحقيقيّة للنّقد، وما فيها من نزوح سلطوي سائد والمقبول عند الأكثرية."[3]

فقد كانت الدّارسات في البداية في أوروبا تتّجه نحو الأدب النخبوي فقط، وكان هذا التاريخ إرهاص أولي لكسر سلطة النّص الأدبي أولا، وبداية و إحلال مفهوم النّص الثّقافي ثانيا، فقد " كان المؤتمر الذي نظّمه الاتّحاد القومي للمعلّمين حول الثّقافة الشعبيّة ووسائل

---

[1] عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النّص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2003، ص222-223. بتصرف.

[2] ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002ص306.

[3] ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص306.

الإعلام 1960من الأحداث المبكّرة التي شكّلت علامة فارقة حول تحوّل الاهتمام بعيدا عن الأدب الرّسمي المعتمد بالا تّجاه الثّقافة الشعبيّة، وكان هذا التحوّل أساسيّا للدارسات الثقافيّة المبكّرة."[1]

تعتبر ممارسات هذا المؤتمر نقطة تحويل لإدخال الثّقافة الشعبيّة في محور اهتمام دّائرة الدّارسات الثقافيّة ودارسات ما بعد الحداثة بصفة عامة، التي ساهمت بدورها في إلغاء مركزيّة النخبوي الذي سيطر على المؤسّسات الأكاديميّة لفترة طويلة.

وممّن ظهرت أيضا تسمية النّقد الثّقافي في كتاباتهم الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس"في كتابه المعنون" المحافظون الجدد: النّقد الثقافي والحوار التّاريخي" حيث لم يعن في كتابه بتجديد المفهوم بل اكتفى بدلالة العامّة الشّائعة التي تضمّنتها كتابات "أدورنو" من قبل. وكذلك الأمر بنسبة للمؤرخ الأمريكي "هيدن وايت" بعنوان "بلاغية الخطاب: مقالات في النّقد الثقافي 1978م" والذي توصّل من خلالها إلى نتيجة مفادها عدم الاختلاف بين بلاغيات الخطاب الموظّفة في العلوم الإنسانية والأدب، وعدّ تحليله لذلك الدّاخل الخطابي نوعا من النّقد الثّقافي.(2)

لكن الظّهور الفعلي والحقيقي للنّقد الثّقافي لم يكن إلاّ في منتصف الثمانيات من القرن العشرين(1985) في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بدرجة كبيرة على يد كتابها وبعض المفكّرين الفرنسيين والألمان والرّوس مثل "جان بودرياد"،"ميشال فوكو"،" جاك دريدا"،" جان فرنسوا"، "كلودليفي شتاروس"،" لويس ألتوسير".[3]

وتبلور منهجيا على يد الناقد الأمريكي" فنسنت ليتش" الذي أصدر سنة 1992 كتابا قيما بعنوان " النّقد الثّقافي: نظريّة الأدب لما بعد الحداثة" حيث أطلق مصطلح النّقد الثّقافي

---

[1] كريس ويدن، المداخل التاريخية و الفلسفية و النفسية، ضمن موسوعات كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرون، تر: هاني حلمي حنفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ط1، 2005، ص246.

[2] ميجان رويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص307. بتصرف.

[3] آرثر أيزا برجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء ابراهيم و رمضان بسطاويس، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص65. بتصرف.

"مسمّيا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا وبجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيويّة حيث نشأ الاهتمام بالخطاب ليس بما أنّه خطاب، وهذا ليس تغييرا في مادة البحث فحسب ولكنّه أيضا تغيير منهج التّحليل، والسّياسة والمؤسساتيّة من دون أن يتخلى عن مناهج تحليل أدبي نقدي." [1]

فلم يكتمل نمو النّقد الثّقافي إلاّ على يد "فنسنت ليتش"، وجاء مصطلحه هذا من خلال تعامله مع الخطابات في ظل رؤية ثقافيّة، تستكشف ما هو غير مؤسّساتي وما هو غير جمالي.

فهذه إذن كانت الإرهاصات الأولى للنّقد الثّقافي في المشهد الغربي، أمّا في المشهد العربي فنلمس له حضور مع بدايات القرن الحالي من خلال دارسات النّاقد السّعودي "عبد الله الغذامي" التي ترجمها في كتابه "النّقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثقافيّة العربيّة" سنة 2000.

كانت " محاولة الغذامي تمثّل مسعى جاد لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربيّة من خلال أدوات النّقد الثقافي وهي من ثم جديرة بوقفة أطول. ولعلّ ما يلاحظ هو أنّ المؤلّف اعتمد في محاولته على ليتش بشكل خاص، و إن أورد في بداية كتابه عرضا لبعض تطوّارت الفكر الغربي النّقدي ما بعد البنيوي،ممّا يتّصل بالنّقد الثّقافي و ما يمكن اعتباره سياقا غربيا للكتاب، مع أنّ تفاصيل ذلك العرض ما لا يتّضح للقارئ مدى صلته بمحور اهتمام المؤلّف وهو نقد الشّعر العربي بوصفه مكمنا للأنساق الثقافيّة العربيّة."[2]

يعتبر النّقد الثّقافي الذي أتى به "الغذامي" إلى حقل الدارسات الثقافيّة العربيّة كأداة جديدة ساهمت في غناءها، إلاّ أنّها لا تفكّ بدورها من التأثير الغربي.

---

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005،ص31-32.

[2] ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، ص309-310.

فقد حظي هذا المنهج الجديد باهتمام متزايد من أجل الكشف عن مواطن الجدة وعن مكامن الخلل فيه، وتوالت دراسات نقاد العرب بعد ذلك متبنيين مقولاته بغية قراءة النّصوص الأدبيّة قراءة ثقافيّة. وليصلنا النّقد الثّقافي بصورته هذه، نهل في طريقه من مجموعة من المقاربات المتعدّدة الاختصاصات، التي تصبّ كلّها في الحقل الثّقافي، وخدمة للأنساق المضمرة

الفصل الأول
النقد الثقافي

- المبحث الأول : أنواع الأنساق الثقافية و سماتها .
- المبحث الثاني : أنواع الثقافة .

المبحث الأول : أنواع الأنساق الثقافية وسماتها

1- أنواع الأنساق الثقافية

إذا كان النسق في مفهومه النقدي هو ذلك النظام الذي يحكم مجموعة من العناصر، ويجعلها بنية واحدة وكلا متكاملا. «فالنسق عموما هو انتظام بنيوي يتناغم وينسجم فيما بينه ؛ليولد نسقا أعم وأشمل وعلى سبيل المثال يوصف المجتمع بأنه نسق اجتماعي عام ينتج عنه مجموعة أنساق فرعية انتظمت معه، وشكلته ،فتولد عنه نسق سياسي، وآخر اقتصادي، وعلمي، وثقافي تنسج علاقتها فيما بينها في مسافات متفاعلة، ومتداخلة"[1].وفي عالم النقد تعدد الأنساق ،وتتداخل في جنبات العمل الفني، فهي تارة تتعالى وتبرز، وتارة تأفل وتختفي مشكلة بذلك نوعين بارزين من الأنساق وهما:

أ- النسق الظاهر:

إن القارئ المتفحص للنصوص الأدبية .يجد نفسه أنه أمام مادة خام وله كامل الحرية في تحليلها وتطويعها وفق المنتوج الثقافي البارز، والكامن داخلها، وهو ما ذهب إليه "غرينبلات" حيث يقول: "إذا أردنا قراءة نص ما؛ علينا أولا وأخيرا أن نستعيد القيم الثقافية التي امتصها النص الأدبي وبهذه الطريقة أعلن "غرينبلات" فاعليه الثقافة حيث تتحول على إثرها الخطابات إلى حوادث نسقية"[2] بالتالي ما على القارئ في تحليله الثقافي للنصوص سوى استجواب هذه النصوص من خلال ما بدا له من أنساق، ومن هنا يظهر لنا جليا أن النسق الثقافي له" مظهران في النصوص الثقافية هما النسق الظاهر المعلن و الآخر النسق المضمر الخفي وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية .لا يكاد أحدهما يفارق الآخر ؛بل يتعارضان و يتناقضان ويتجادلان داخل النص الثقافي،

[1] محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ،بيروت، 1996،ص 156،157 .

[2] يوسف عليمات ، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتاب الحديث عمان ،ط1، 1430هـ،2009م، ص8.

والوظيفة النسقية لا تحدث داخل النص الثقافي إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمر، ويكون المضمر ناقصا وناسخا للظاهر"[1] ونلخص إلى أن النسق الظاهر وإن لم يحفل به في اهتمامات النقد الثقافي إلا أنّه يعد وسيلة تستعمل للكشف عن النسق المضمر المتواري خلفه.

ب – النسق المضمر:

يعد النسق المضمر مفهوما مركزيا في مشروع النقد الثقافي، والنسق المضمر كما تشير المعاجم اللغوية ترتبط دلالته اللغوية بالإضمار والإخفاء، فقد جاء في معجم مقاييس اللغة بأن"ضمير:الضاد و الميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر."[2] والمضمر في لسان العرب من" تضمر وجهه: انضمت جلدته من الهزال، والضمير:السر وداخل الخاطر والجمع الضمائر...الضمير الشيء الذي تضمره في قلبك تقول:أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركا فأسكنته، وأضمرت في نفسي شيء ، إلا أخفيته"[3].

ومن التعاريف اللغوية السابقة يمكننا تحديد ما ينطوي عليه هذا المصطلح من معان، فهو إما يعني الدقة، أو الغياب والتستر والخفاء ، وبالجمع بين المصطلحين :النسق الذي سبق لنا وأن تطرقنا لشرحه والمضمر، يمكن أن نحدد مفهوم النسق المضمر في هذا السياق أنه:" أقنعة تختفي من تحتها الأنساق، وتتوسل بها لعمل عملها الترويضي".[4]كما يمكن أن يكون للنسق المضمر مفهوم آخر أيضا لا يبتعد عن هذا

[1] عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي ،ص76.

[2] أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،ج 3 ،باب الضاد والميم، ص 371

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، ،ج4، فصل الضاد، ص .492

[4] – عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي ، ص78 .

المفهوم بأنه "كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالي و متوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو جمالي في الثقافة"[1].

بهذا فالنسق المضمر يسير وفق خاصية التخفي، والاختباء .ذلك أن الظاهر يعلو النص بينما المضمر يتوارى ويتراجع ليقبع في باطن النص،وبما أنّ مدار الاهتمام في النقد الثقافي هو النسق المضمر فقد عني به عناية بالغة" فالنسق الثقافي خطر، وتكمن خطورته في كونه كامنا.حيث يمارس تأثيره دون رقيب،وهو يتوسل بالعمى الثقافي لضمان ديمومته وفاعليته"[2]، وهذا النوع من لا يقوم بصناعته المؤلف مهما بلغ وعيه من حضور و مهارات،لذلك هو يتقن الاختباء متوسلا في ذلك عبارات مختلفة غالبا ما تكون جمالية وبذلك فإن"النسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف،و لكنها منغرسة في الخطاب، ومؤلفاتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقرّاء. يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير، والنساء مع الرجال و المهمش مع المسوّد"[3].

يملك هذا النسق قدرة هائلة على الاختفاء ،ويستخدم لأجل اختفائه أقنعة كثيرة ولعل من أهمها"قناع الجمالية اللغوية،وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلمة الوارفة ، وتعبر العقول والأزمنة فاعلة ومؤثرة"[4].

إنّ النسق المضمر في النقد الثقافي هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية باعتبار أن كل ثقافة تحمل في طياتها أنساقا مهيمنة ،ومهمة النقد الثقافي هنا البحث عنها وتوسمها،

---

[1]– عبد الله الغذامي ،عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق، ط1 ،2004، ص 33.

[2] – عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف ،بحث في نقد المركزيات الثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان، ط1 ،2004 ، ص 541.

[3]عبد الله الغذامي،النقد الثقافي ،ص79.

[4]عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي ، ص79.

فهو لا يهتم بتلك الأبنية الجمالية و الفنية و المضامين الصريحة، و المباشرة في النصوص، وكأنه بذلك يقرأ ما بين السطور في هذه النصوص .مظهرا ما كان مضمرا بداخلها

ثانيا: سمات النقد الثقافي

للنقد الثقافي عدة سمّات متنوعة ومختلفة نذكر منها:

I. التكامل

النقد الثقافي «لا يرفض الأشكال الأخرى من النقد، وإنّما هو يرفض هيمنتها مفردة أو هيمنة نوع منها منفردا، إذ لا يعني ذلك قصورا في الكشف عن الكثير من العلامات الدالة في سياق النصوص»[1].

II. التوسع

يوسع من منظوره للنشاط الإنساني « بحيث المجال منفتحا أمام أشكال متعددة من النشاط للدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي، وهو إضافة للفن، ومحاولة للتخلص من الأفكار التي تكرست مع مرور الوقت ليتخلص الفكر الإنساني ممّا يجعله يتجاوز الوقوع في فخ التشابه بفكرة كرة القدم، أو الغناء...وهو ما يؤدي بها لفخ آخر تقبل عليه الجماهير طواعية حيث توظفها الحكومات والأنظمة السياسية لتغيب عن وعي الشعوب أو للفن انتباهها بعيدا إلىه وهو الدور نفسه الذي يلعبه الفن الغنائي الآن حيث يستأثر المطربون والمغنون بالكثير من الاهتمام على حساب أنشطة حياتية أخرى.»[2]

يتضح لنا أن هذه الظاهرة تربط حركة النقد الثقافي بالنقد الاجتماعي عند الجيل الأول من مثقفي نيويورك في أواخر الثلاثينيات يقول " ليتش :"« العمل الأدبي عند مثقفي نيويورك ظاهرة ثقافية مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم النقدية إلى إتباع مداخل كثيرة للنصوص الأدبية لأنّ الثقافة دينامية ومتعددة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد

[1] عبد الله الغذامي ،النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية،ص8.

[2] مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقإلىم ، ألمانيا ،2002،(د ط) ،ص8.

والتنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والتقاليد الفنية»[1]؛ وهو ما يعني أنّ النقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو جماهيري ومؤسساتي فقط، بل يمتد إلى ما هو هامشي مهمل باعتبار الثقافة دينامية متعددة الجوانب.

III.الشمول

فإذا كان « النقد الأدبي ضرورة لتطوير الأدب وللكشف عن جوانب النظرية الأدبية من خلال النص الموصوف بالأدبية، أو للكشف عن قوانين جمالية جديدة من شأنها أن تساعد على تفسير النص، فإنّ النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ذاته ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة ممّا يكسب النقد نفسه قيما أخرى جديدة، فإنّ النشاط الإنساني كله في حاجة للنقد – عن النظرية– الكشف عن القوانين الجديدة، وأنّ الإنسان لا يمكنّه من تجاوز الرفض لما تطرحه الحياة، أو النظر للقديم بعين الناقد القادر على أن يتجاوز المفاهيم القديمة لانجاز الجديد القابل للتطوير»[2]؛ إذا كان النقد الأدبي يختص بالكشف عن الجمالية الأدبية في النصوص فإن النقد الثقافي يسعى إلى توسيع لجميع مناحي الحياة مما يكسب النقد قيمة جديدة.

IV. الضرورة

إنّ النقد الثقافي بهذه الصورة « أصبح ضرورة لابد منه، حيث يعد طرحا نحن في حاجة إلـه متخلصين من نظرة التوجس من الجديد أو التعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة، وإنّه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي»[3]؛ فإذا لم نكن مقبلين على

---

[1]فنست ليتش ،النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانيات ،تر :محمد يحي ، المجلس أعلى لثقافة ،2000،(دط) ،ص 104.

[2]مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي ،ص 12.

[3]مرجع نفسه ،ص12.

إلىاته فإنّ ضرورة التطوير تتطلب منا إيجاد البديل القادر على أن يتناسب معنا أو يساهم في تطوير حياتنا أو جوانب منها.

V. الاكتشاف

إذ يسعى النقد الثقافي إلى « محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع بوصفه نصا أشمل، يطرح علاماته ويوجه النظر لما تحمله من دلالات، وتطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني.»[1]؛ النقد الثقافي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، فهو لا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية على أنّها رموز فنية بل على أنّها أنساق ثقافية مضمرة وما تحمله من دلالات تعكس الواقع الإنساني وما يحمله من نسقية ثقافية مضمرة .

[1] مصطفى الضبع ، أسئلة النقد الثقافي ،ص12.

المبحث الثاني : أنواع الثقافة

تتعدد أنواع الثقافة باختلاف تتعدد الموضوعات التي تتناولها فمنها ما يركز على السياسية ومنها ما يركز على الدين ومنها ماله علاقة بالمجتمع وغيرها، وسنحاول بذلك تعريف بعض الثقافات وتعرف عليها كونها مسقى للنسق والنقد الثقافي

❖ أولا :الثقافة الاجتماعية

إن المجتمع يشكل نظام ثقافي اجتماعي متفاعلا، تؤدي فيه أجزاءه وظائف أساسية يتعلمها كل عضو من أعضاء المجتمع ، فالثقافة الاجتماعية بطبيعتها تعد ذلك النسيج المترابط من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات داخل المجتمع ما، ويشير "**كبلو**" إلى أن النظام الاجتماعي هو: مجموعة من الأفراد لهم خصائص وصفات معينة ،

بالإضافة إلى مجموعة من العلاقات التي تقوم بين هؤلاء الأفراد بواسطة التفاعل [1]. إما "**بارسونز**" فيرى أن النسق الاجتماعي " عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كلا منهما مركز او مكانة متمايزة عن الآخرين ويؤدون دورا متمايزا ، فهو عبارة عن نمط منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تحته بعضهم و إطار من المعايير والقيم المشتركة بالإضافة إلى أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة ".

فبمقتضى هذه التعريف فان الثقافة الاجتماعية هي كل ما يدور في المجتمع من عادات وتقاليد وعلوم ودراسات ،تنظم وتحكم حقوق وواجبات الأفراد داخل مجتمعاتهم .

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن،علم اجتماع التنظيم ، دط ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر ،1988،ص8.

والمقصود من هاذين التعريفين إن المجتمع يعبر عن شبكة من العلاقات الاجتماعية فيما بينهم التي تمثل سلوكيات وقواعد المجتمع التي بطبيعتها تعد آلة من آليات الثقافة الاجتماعية[1] .

❖ ثانيا: الثقافة السياسية

توجد الثقافة السياسية في ظل نظام كلي بإمكاننا تصور مستوياته في الوضع الاجتماعي ، والثقافة السياسية تتحدد من خلال العلاقة بين هذه المستويات. وانه من خلال مشتملاتها من قيم ومعايير ومواقف، ترتسم العلاقة بين أجزاء النظام السياسي ككل وتحديدا بين القاعدة والسلطة ، وتتحدد في واقع العلاقات والتفاعلات الاجتماعية السياسية عبر متمثلات من الحرية أو الإكراه ، الثقة أو الشك كونها"تعد الثقافة السياسية بمثابة الوعي السياسي لمجتمع او دولة ما، فهي تعد مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تنظم وتعطي معنى للنظام السياسي "[2]. فبمقتضى القول يمكن القول إن الثقافة السياسية تعني تلك المنظومة المتمثلة في مجموعة القيم والمعايير السلوكية المتعلقة بالأفراد في علاقاتهم مع السلطة السياسية.

❖ ثالثا: الثقافة التاريخية

إذا أردنا أن نصدر حكما على مدى رقي وتقدم أي مجتمع من المجتمعات فعلينا أن نرى ولا مدى حرص هذا المجتمع على الاهتمام بتاريخه، وكذلك مدى صدق المنهج في عرض هذا التاريخ قديما وحديثا ،ذلك إن الثقافة التاريخية التي يستوعبها الطلاب في أي مجتمع من المجتمعات تساهم و بشكل واضح في تشكيل شخصية هؤلاء الطلاب وكذلك في تكوين التوجهات المختلفة سواء منها السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ،وبالإضافة إلى

[1] إبراهيم ابراش،المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، ط01 ،دار الشروق للنشر والتوزيع،2009،ص123.

[2] ناید العلوي ،الثقافة السياسية في السعودية،ط01، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،2012،ص13.

تأثيرها على الجانب الخلقي وما يحتويه من قيم واتجاهات وميول .وترجع أهمية الثقافة التاريخية إلى أننا نعيش اليوم في مجتمع طرأت عليه تطورات اجتماعية اقتصادية وتكنولوجية كثيرة ، اقتحمته تيارات ثقافية متباينة ،فادت إلى انقسام اجتماعي وثقافي خطير فان الحاجة الماسة إلى وجود ثقافة تاريخية تساهم في تأصيل الانتماء إلى الوطن ."ويقصد بالثقافة التاريخية وجود قدر كافي "من المعرفة التاريخية لدى الإنسان والتي تشمل :(الحقائق والمعلومات ،المفاهيم) وتعد بمثابة البعد المعرفي الثقافة التاريخية " [1]لان الثقافة التاريخية تعبر عن الوقائع التاريخية التي يستند منها الإنسان حاضره، كذلك يمكن وصف الشخص المثقف تاريخيا بأنه القادر على نقل المفاهيم التاريخية إلى مستوى التطبيق في الحياة اليومية .

[1]اشرف صالح محمد ، الثقافة التاريخية في الوطن العربي ، مجلة الادب فن الالكترونية ،على الرابط http //www.adabfan.com/magazine /4315

الفصل الثاني :
تجليات الأنساق الثقافية في رواية الضحية

- المبحث الأول : النسق السياسي
- المبحث الثاني: النسق الاجتماعي
- المبحث الثالث : النسق الديني
- المبحث الرابع : النسق التاريخي

تمهيد

لقد خطت الرواية الجزائرية المعاصرة خطوة كبيرة نحو النضج الفني ؛حيث استطاعت في فترة وجيزة أن تتجاوز الصعوبات التي تواجهها في المرحلة التكوينية ؛ فقد تمكنت من رصد الصورة الثقافية من خلال أحداث الرواية لذا وعند اطلاعنا على بعض الروايات الجزائرية المعاصرة خلال مسارنا الجامعي وجدنا رواية الضحية "لرابح خدوسي" تحمل في طياتها العديد من الأنساق الثقافية التي لم يسبق لدارس ن يخوض فيها لذا أردت أن يكون موضوع دراستي وذلك بتطبيق تلك الرواية الجديدة المتمثلة في النقد الثقافي ؛ حيث تداخلت فيها مجموعة من الأنساق الثقافية المختلفة والمتعددة .

إن النص الروائي ممثل ومنتج لثقافة يتم فيه البحث عن الأنساق الثقافية (المضمرة والمتخفية) داخله باعتبارها متعددة ومتنوعة . لذا نسعى لتحصي هذه الأنساق وتحليلها.

أولا:النسق السياسي:

لقد تصدرت الرواية الجزائرية مواضيعها الجادة في مجال السياسة ؛وذلك لان الوضع العربي السياسي متذبذب؛ وكثرة الاهتزازات المتداولة في الاستقرار .على مستوى الوضع السياسي؛ لذا إن الرواية الجزائرية من خلال ديناميكية تسلسل أحداثها جعلت من "السياسة" محورا فكريا وخاصة في الرواية المعاصرة ؛مهما تنوعت مواضيعها ؛وتعددت أبعادها الاجتماعية والواقعية ؛ وجنحت إلى الحداثة الشكلية والتنويع الفني .فان الرواية تعتبر من الأطروحة السياسية أما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]نستند الرواية السياسية أيضا إلى بلاغة الاقتناع والدعابة والتحريض والالتزام و تبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل؛ لأن الغاية تبررها وتعضدها.[2] ويشير النسق السياسي إلى مجموعة التفاعلات السائدة في آية وحدة سياسية مع إبراز وتأكيد العلاقات المتبادلة بين أطرافها وعلى إطار هذا النسق السياسي تدخل عناصر ومكونات أخرى كثيرة كدولة والقوة وصناعة القرار.[3]

وقد شكل النسق السياسي في رواية "**الضحية**" وترا حساسا لا يظهر للعيان، إلا إذا تمعنا المعاني واستخلصنا العبر ، فتارة تكون السياسة لها علاقة بالظروف الداخلية وتارة أخرى لها علاقة بالوطن وعلاقاته الخارجية وتبقى في الأخير لها علاقة بالإيديولوجيا لدى الروائي ،فقد ورد في مواضيع عدة سأذكر اغلبها فيما يلي :

ا – الهوية :

الهوية معادل موضوعي للانتماء. وهما أساس إثبات الحق في الهوية انتماء الإنسان بتشارك الدين و الوطن بوصفهما أقوى عوامل في خلقها والهوية عبارة عن الشعور العقلي والوجداني الذي يتحقق بتحقيق الذات في الوجود الجماعي للأمة كلها دون انفصال أو انفصام عنه

---

[1]جميل حمداوي ،الرواية السياسية والتخيل السياسي،ديوان العرب (منير حر الثقافة والفكر الأدبي)11 مارس 2013 .13http//diiwanalarab/com.0007 .8في 8 ماي

[2]نفس المرجع ،ص

[3]طه الوادي،الرواية السياسية ،الشركة المصرية العالمية لتشر في مصر(ط.د)،(د ت)ص35.

؛[1]الشعور بالهوية ينطوي على مجموعه من المشاعر المختلفة الشعور بالوحدة والتكامل والقيمة والاستقلال والثقة المبني على أساس من أراده الوجود.

وهنا لا ينفي خصوصية الأنا في مقابل الأخر.الأنا المتمثل في الوطن (الجزائر المستعمرة) في الحفاظ على المقومات الدينية و الثقافية و الحضارية و الأخرى المتمثل في(فرنسا)الحريص على الاغتصاب واسلب والوقوف ضد حرية واستقلال الوطن وجوده، لان الهوية تتشكل من اللغة والوطن والعادات والتقاليد .... فأننا نجد.

" **الحاج بوعلام":** ابن قائد سابق (خائن في نظر الثوار لتمثيلها في فرنسا الاستعمارية لدى الأهالي)يملك أراضي زراعيه من تركة مصادرات إبان حقبة الاحتلال ؛ له منزل بالقرية وآخر بالمدينة جسدت شخصيه بوعلام الذي لم يضع قدما في مكة؛ الجشع و الغدر واحتقار الغير وسلبه . وعد أب صفية بقطعة ارض بالمدينة واستدرجه، خصص "**الحاج بوعلام**" غرفة بمنزله الفاخر بالمدينة لبلقاسم بوعكاز وزوجته "**عزيزة**"وابنتهما "**صفية**"، ذات الجسد البض. هذا الأخير له ابن اسمه بوزيد من زوجته المتوفاة وزوجته الثانية اسمها "**جوهره**"التي سرعان ما تخلص منها "**الحاج بوعلام**"وأهدى له رحلة غالى فرنسا.

جاء موسم الحصاد، فكلف"**الحاج بوعلام**""**بلقاسم بوعكاز**" ليدير شؤونه في الريف وطلب منه إن يترك له الشابة "**صفية**" لتطبخ له. متحججا ."**إن بقائي وحيدا في المنزل بسبب لي تعبا في تحضير الأكل . و أنت تعرف حالة الكبار لذلك أرجو إن تبقى صفية هنا إلى ان تعود زوجتي** " ويظهر انتماؤه من خلال :

1. التباهي إمام عائله "**بوعكاز**" بما يملك عند زياراتهم أول مره للمدينة وخاطبهم قائلا:
2. هذا بيتكم الجديد.. كل شيء... الماء والكهرباء... انظروا.

2 –احتيال"**الحاج بوعلام**"على "**بوعكاز**" تحت غطاء الاشتراكية بمنحه ارض في المدينة:

–أريد أن أتعرف على قطع الأرض الذي وعدتني بها.

[1]محمد عبد الرؤف عطية،التعليم وأزمة الهوية الثقافية مؤسسة طيبة لطباعة والنشر، قاهرة مصر، ط2 2009، ص86.

-رد عليه "**الحاج بوعلام**": ويده تفتل شاربه.

-إن أراضي هي أرضك .نحن شركاء في أرض الريف وارض المدينة (ثم قال في استهزاء)لم تسمع بالاشتراكية ، ها ها (في ضحك)؟؟...[1]

3- رغم "**الحاج بوعلام**" يظهر في انه محافظ أمام الجميع إلا أن هذا لم يمنع من أن يرسل زوجته في رحلة إلى الخارج وهو ما أعاق تفكير "بوعكاز" الذي حاول الاستفسار عدة مرات عن هذا الأمر في قوله :

" **إنها الحرية ياسي بلقاسم أن المرآة تخدمنا طول العمر فمن واجبنا ان نهيا لا أسباب السعادة ولو شهرا في السنة**".[2]

4- تذمر بعض الفلاحين في موسم الحصاد في قول " **الحاج**" من العمل الشاق والذي لا يضر ربحا يجعل من" **بوعكاز**" يدافع عن" الحاج "الذي يبقى المستفيد الأول والأخير وهو ما قاله "**عثمان**".

- يا له من سؤال تافه.... (ثم أردف متعجبا) يا أخي لقد بيع الإنسان في الريف قبل المدينة (وانفعل قائلا في اضطراب).

تأمل حالتك وحالتي السنا بضاعة...آلات مربحه في يد "**الحاج** "خريفا وصيفا قاطعه "**جهيد**"مهدئا :

الله غالب يا أخي

تدخل "**بوعكاز**"

هيا يا جماعه.... العمل.... العمل [3]

5- في لحظة انتظار الفلاحين"**للحاج** "من اجل إشرافه شخصيا على تقسيم الغلال يصل القرية بعد انتظار طويل، تحت أشعه الشمس الحارقة يستقبلونه بكل سذاجة ويرد عليهم في

---

[1] رابح خدوسي ،الضحية ص22-23.

[2] رابح خدوسي، الضحية ،ص 34.

[3] المصدر نفسه ،ص 39.

تجاهل وتعال؛لا يهمه سوى الإنتاج؛ الأمر الذي أثار غضب أمثال "**عثمان**" الذي لم يبخل عليه بنظرات الاحتقار. ويظهر في الرواية من خلال :

"واشرأبت الأعناق إلى الشخص المحترم الذي نزل فيه عباءته البيضاء„" حياة "**بوعكاز**" مع الجماعة .

يومك مبارك..."**ياحاج**".

هز رأسه يرد التحية في كلمات غير واضحة.

قال الشيخ "**يحيى**" في نفسه:

لقد بخل عنا بالسلام وكأنه يكلفه ما

وقول عثمان أن ما قاله "**الحاج**" ليس قرآنا يا "بوعكاز". [1]

6- وعندما أدرك "**الحاج**" احتقار الفلاحين له واكتشافهم قال "**الحاج**" في ازدراء"بل يجمعهم طبل وتفرقهم عصا...هل كان الموسم خصبا ؟؟[2]

7- مواجهة"**بوعكاز** "بحقيقة" **الحاج**" وبفارق الاجتماعي الكبير الموجود بينهما تعتب استفاقة مفاجئة لشخص "**بلقاسم بوعكاز**" البسيط:

- ا نسيت يا "**بلقاسم**"حياتنا في الصغر... شيء بسيط يبكينا ومثله يضحكنا، في حاله الشباب...

التفت "**بوعكاز**" نحوه مبتسما يريد مبادلته الحديث دون تكلفة:

لكن ياسي "**الحاج**" انتم في الماضي لم تكونوا تجالسوننا أو تلاعبوننا فأبناء القيادة مثلكم بقدر ما يبتعدون عنا نحن أبناء الفلاحين يزدادون قربا من أبناء المعمرين.[3]

يتجسد لنا هنا حضور للانا الراضخة التي تستسلم لكينونة الأخر دون مقاومة فالنسق الظاهر هنا يصور لنا توافق "**بوعكاز**"مع أهل القرية في معايشته بين الطرفين وهناك من

---

[1] المصدر نفسه،ص50.

[2] المصدر نفسه ،ص51.

[3] رابح خدوسي ، الضحية ، ص58

استغل ضعف وفقر الأشقياء من الناس أمثال "**الحاج بوعلام**" الذي صار يقوم بتصرفات أفقدته هويته الحقيقية يمكن القول أو وصفه بالتخلي الشكلي عن الهوية لضمان العيش الجديد بسلام ولكن الهوية العميقة ظلت جزائرية مخلصة.

سالم: شاب طموح للتغيير والخروج من دائرة الجهل والفقر والدفاع عن حقوق الناس والطبقة المضطهدة؛وهو المثقف الباحث كونه يسعى للبحث عن الحقيقة العلمية إلى البحث عن الهوية.

1- إعجاب "**محمود**" بن" سالم" تحيين الفرصة لأجل الاستفادة منه ؛ويظهر في الرواية من خلال:

".... كان همه الوحيد هو الوصول إلى قمة المجد... في السير على لطريق المستقبل الذي سلكه "**سالم**" الذي يدرس بالثانوية في المدينة. كان شديد التأثر به يقلده في طريقه حديثه وحتى في كيفيه سيره وحالة هندامه بما يمتاز به من دماثة الأخلاق .... وحسن السلوك زاد في ذلك نجاحه وانتقاله للدراسة بالمدينة"[1]

2-سخط" **سالم**" على ظروفه واستياء كل من يعمل لدى "الحاج "على الحاجة والفقر:

"....أغلق "**الحاج بوعلام** " الهاتف باب سيارته في قوه شديدة اقترب منها وهو يتوعد:

ماذا تفعل هنا يا ابن" **البكوشة** "؟؟ إلا تعرف من أنا.....؟

ستنال جزاءك..... أيها اللقيط.[2]

3- فتح مجال الحوار حول قضيه "**معمر بن سالم**" و"**محمود**" اللذان كان يتأسفان حولها وتظهر من خلال:

"**معمر**" فقد حماره وهو راجع من المدينة.... هل علمت؟

لقد دفعه حارس الغابة إلى الواد بكل ما يحمل .

[1] المصدر نفسه،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، رغاية ، دط، 1984. ص05.

سأله"**سالم**" في دهشة :

هل كان الحمار محملا بالفحم؟؟

بل كان يحمل الدقيق و الزيت وتدحرج كل شيء إلى أعماق الواد تدحرج الدموع.....

من مآقي أطفال العمر ... إنها الإنسانية وفضيحتها أن تظل عليها والعالم يعود إلى الجاهلية ....

قال "**سالم**"متنهدا:

....انه سائر يا "**محمود**"....

< وثورته الرفض في صمت>[1]

4- صدمة" **سالم**" بما وقع لصفيه وأمه وتبدل حال القرية ويتجسد هذا في رواية من خلال:

" ...اهتز كيانه من النظرة الأولى التي تعود "**سالم**" أن يحيي بها القرية، و فرك عينيه غير مصدق قائل لرفيقه "**محمود**":

- انظر... هل لاحظت؟؟

رد" **محمود**"مبهوتا:

غريب ماذا وقع لها؟؟؟

لم يكتشف للوهلة الأولى سر تغير وجه القرية التي بدأت سافرة كئيبة فاقده نظره والبهاء وقف في استغراب

أين الصفصافة يا "**محمود**" هي ليست في مكانها...

إن قريتنا إن قريتنا عاريه„ لقد سلبوها ستاره...

لقد فضحونا

" جريمة في حق قريتنا أين رجالها..."[2]؟؟

[1] رابح الخدوسي الضحية 45.

[2]رابح خدوسي ،الضحية ص87.-

5- البحث عن الهوية في ظل محاوله طمس الحقيقة ودعم التغيير الذي يرى فيه مستقبلا للقرية ؛ وهو ما يتجلى في قوله:

" لا بد أن اكتشف سر ما يجري في هذا العالم..... لا أعود

إلى الدراسة حتى أجد شرفي، سأبحث عن حقيقة. أبي.....

-"..... لابد إن أعرف ...." يجب أن ابدأ إن من الصفر..... من الحقيقة..."[1]

" لقد عزمت على التخلي عن كل شيء لأتفرغ للبحث

عن أبي...سأبحث عن الحقيقة ولو كلفتني بيض الأنوف..."[2]

6- لقاء "**سالم**" بالضابط ومعرفه نسبه، كان سبب في اعتزازه بهذه الحقيقة الجوهرية .كونه ابن مناضل ، دافع عن شرف بلاده وامن ، بضرورة التخلص من الأخطاء و الاستبداد الأمر الذي يدعم مبادئه التي يسعى من خلالها إلى الحفاظ على هذه الحرية الغالية والنضال لأجل حاضر البلاد ومستقبلها ، و يتجسد هذا في رواية من خلال قول الضابط:

" انه "**عامر**".... أبوك..... شهيد بار"

مسك "**سالم**"الصورة بيده متطلعا ....أحس بأنها تخاطبه.

(أنا الحقيقة النائمة....يا بني.)

احتضن"**سالم**" أمه والدموع الفرح تنهال من عينه„

- أمي "**فاطمه**".... ما احلي هذا الاسم "**فاطمه**""**عامر**".

أبي.....أبي. معروف..... شهيد ...روحه حية .

تعانق" **سالم**" و"**الضابط**"ثم جلس ثلاثة:

أكنت تجهل بأنه شهيد..... الم تخبريه يا "**فاطمة**"؟؟[3]

---

[1] المصدر نفسه ،ص 99.

[2] المصدر نفسه100.

[3] رابح خدوسي، الضحية ص 107 108.

قول "**الضابط**":"إني أتعجب من بلوغك هذا السن وأنت تجهل انك ابن شهيد ومجاهد....؟؟الأقدار يا سيدي...لم أكن اعرف غير اسم" **بكوشه**" و....."[1]

وهكذا استكشف"**سالم**" هويته الحقيقية من عند "**الضابط الأخضر**" بعد استدعائه إلى بيته ليسرد مسار أبيه "**عامر**" الذي التحق بصفوف جيش التحرير، ولم يكمل بعد تذوق شهر عسله مع "فاطمة"،وهي التي اقترحت عليه مرافقته إلى الجبل كمجاهدة كانت له سند خاصة بعد وفاه أمه" حليمة "والحنة في يديها أيام فقط بعد زفاف ابنها عامر. الاستعمار الفرنسي كان قد سوي قرية حليمة بالأرض جراء القصف الجوي بالقنابل و النبالم ، استذكر الضابط لخضر أخر الأوقات التي أمضاها مع "عامر" وهم محاصرون في مخبأ الجبل وارتأوا للقفز من منحدر عالي.... على **وادي الآخرة** وثب عشرة مجاهدون لنجاة من طوق التمشيط العسكري الفرنسي ؛ عدا "**عامر**""**وفاطمة**"؛حفاظا على الجنين "**سالم**"!كان "**عامر**"يردد " أقاتل العدو والانتفاض من ذخيرته؛ وهذا مفيد لثورتنا " استشهد "عامر" ودفن عند سفح الجبل ، قبض على "فاطمة" وألبست البدلة الزرقاء وتعرضت إلى أبشع أساليب التعذيب التي أفقدتها نعمتي السمع والكلام ....تخلص" سالم "من شبح العار الذي لازمه سنين طويلة ؛عكفت الألسن على نعته بلقيط بكوشة .

ب- الرواية و إيديولوجية الكاتب :

تقدم هذه الرواية صراعا أيديولوجيا بمختلف أنواعه ، فكري، نفسي ،طبقي ، اجتماعي ، أخلاقي ، ثقافي وارتباطها الكبير بالشخصيات القائمة في الرواية ،فهي تعالج في جوهرها موضوعا يتجسد في الصراع الطبقي الذي تعددت فيه الرؤى، التحول فيما بعد إلى صراعات أيديولوجية ذات تعارضت أسهمت في إغناء الرواية وإثرائها بخلق مجالات واسعة لإمكانية تداخل تمظهراتها،ومن هنا نجد الأيديولوجيا تتمظهر فيها بالاعتناء على اللغة التي يوظفها الروائي، وبذلك يتشكل متنها ، وهنا يستطيع خلق الصورة عن نفسه والآخرين وعن العالم

[1] مصدر نفسه ،ص134.

الذي يعيش فيه؛ فتصبح عنصرا طاغيا من الرواية ؛،وهو ما سنتطرق إليه من خلال أنواع والمتمثل فيها :

- **الصراع الفكري :**

ويظهر من خلال تباعد الأفكار بين " **الحاج بوعلام** " و"**بلقاسم بوعكاز**" حين يقول "**الحاج بوعلام**" مستهزئا :

"انك من طراز المتخلف حقا ....ليكن فيعلمك أن القلوب

إذا تقاربت لا يهمها ابتعاد الأجساد ."

لم يدرك"**بوعكاز**" من كلام" **الحاج**" سوى كلمة المتخلف وسال

في سذاجة :

–هل يكفي المبلغ المسموح به تسديد مصاريف شهر كاملا ؟؟[1]

–اخفي " **الحاج** " ضغينة شملت فؤاده وقال في توضيح متصنع :

– لم اقل لك بأنك متخلف .... إن زوجتي من السيدات المحترمات في الخارج قد تحصل على المال في أي وقت تشاء رد على ذلك إنها تقيم في منزلنا هناك ... هل استرحت الآن ؟؟[2]

- **الصراع النفسي**:

يبدو الصراع النفسي لدى الشخصيات التي تتحسر على الأوضاع التي آلت إلى أهل القرية وسكانها؛وهو ما يظهر في عدة مقاطع من الرواية :

صمت "بوعكاز" مستسلما لنفسه نادما على مناقشة "**الحاج**" في مثل هذه الأمور التي تذكره بواقعته المتخلف .... وقال في نفسه متحسرا :

" سلاما على المتخلفين اللذين لا يعرفون معنى الكلام "[3]

---

[1] رابح خدوسي، الضحية ص12

[2] المصدر نفسه ص 34.

[3] رابخ خدوسي الضحية ص 35

"جلس على الفراش مصوبا نظره حوله ؛ لم يرى سوى الظلام يحرسه وأنفاس زملائه وشخير بعضهم يدخل في نفسه الأنس ويبدد بعض وحشته وهو الهزيع الأخير من الليل انحدرت من عينيه دمعتان مزقتا بحرارتهما فتور وجنتيه فارتجفت أوصاله وبدا يتحدث مع نفسه في حسرة المتيم الولهان الذي طعنته الأقدار"

– تبا لهذه الحياة . تا الأقدار التي حرمتني من رؤية والدي و أبكمت أمي فاصمت إذناي عن احلي نغم تنطق به اعز الشفاه „ كنت أظنك أيتها الأقدار غافلة عن خليلة روحي " **صفية** " آه..... أين أنت وكيف ألقاك ؟؟[1]

بالإضافة إلى الصراع النفسي المرير الذي تعيشه "**صفية**" قبيل خطبتها واستغراب والديها لحالها المتغير ، وهو ما تستدل عليه من خلال:"سؤال" بلقاسم" لزوجته :

لماذا لم تعد "**صفية** " كالماضي ثرثارة .هل هي مريضة

أم إنها تعودت على حياة الترف ؟

وجدت " **عزيزة**" نفسها تجيبه إجابات متتالية :

إن كل بنت تفاجأ بالخطوبة ؛

لا تعرف الخطأ من الصواب .

... في البداية و سيستولي على عقلها التفكير فيقل كلامها وإذا تم العقل نقص الكلام...[2]

كانت تنتهز فرصة وجودها في الفراش لتتأمل جسمها ابيض الفاتن الذي غزته الفتور متسائلة

"لمن هذا الهيكل المزين؟ ملكي أنا؟ أنا حقيقية؟ وإذا كان ملكي فلماذا يتصرف الآخرون في نفسي. يبيعونا ويشترونا في سوق الأقدار.

– كيف تحولت بين عشية وضحاها إلى امة إلى آلة مقهورة ذليلة تحت سيطرة الإنسان.

---

[1] رابح خدوسي ، الضحية ص 38.

[2] المصدر نفسه

لا الآلة ترضخ للعلم لا للبشر ... بينما أنا رضخت للإنسان مباشرة ... سقطت بغروري في الهاوية والغرور ادني درجات المعرفة ...

ماذا أتحمل أيها الجسم المريض.... ماذا تخفي أيها البطن المنتفخ في أي سجل كتبت الأقدار اسم هذا المنتوج الغريب [1].

- **الصراع الطبقي :**

يتجلى فيمن يحاول إرساء معالم **المستعمر** في الدولة الجزائرية و " **الحاج بوعلام** " نموذج هؤلاء الأشخاص من خلال كسب وسائل الإنتاج وكدح الطبقة العاملة وبين نظام جديد يحاول فرض نفسه للخروج من الفوضى الذي أحدثتها انتهاج النظام السابق، أي لا يطبع احد سيد احد ،الكل بعمل لأجل المصلحة العامة والصراع الطبقي يظهر فيمن يملك وسائل الإنتاج ويبسط نفوذه على من يعمل لديه و تستطيع أن تمد سلطته إلى حدود أجهزة الدولة

"تقدم "**الشيخ يحي**" سائلا" ما معنى منحكم الأرض والحرية والديمقراطية؟!

هل تريدون العودة بنا إلى عهد الثورة الزراعية ؟!

رد عليه " **الضابط الأخضر**"

–"تعود الأرض لكم تتصرفون فيها بحرية، كل ما تزرعونه تحصدونه وتنتفعون به ....

جماعيا أو فرديا كما تشاؤون ....."[2]

- **الصراع الاجتماعي الأخلاقي :**

إن المفارقات الاجتماعية والطبقية لسكان القرية الواحدة، تعتبر قاعدة أصلية لظهور هذا الصراع ، فنجد المكانة المرموقة يختص بها صاحب المال والسلطة ولو كان ذو تفكير محدود ، حيث أن الشخص البسيط الذي يتمتع بالأخلاق العالية والدرجة العلمية . قد يوصف بأدنى الأوصاف فقط لكونه فقير لا يملك قوت يومه، ويظهر في الرواية من خلال هذا المقطع :

---

[1] المصدر نفسه ،ص 72–73.

[2] المصدر نفسه ص 156.

ماذا تفعل يا ابن "**البكوشة** "؟؟ إلا تعرف من أنا .....؟

لم تعد رجلاها تطيق حملها في لحظات الضياع؟ فانزوت تريد الاتكاء „ مد "**سالم** "يده ماسكا بذراعها، حال"**الحاج بوعلام**" بينهما في اقتحام واحتضن "صفية"دافعا بيده إلىمنى " **سالم**" بعيدا مهددا متوعدا "

<ستنال جزاءك .... أيها اللقيط >[1]

- **الصراع الثقافي :**

و هو ذلك الصراع الذي يحدث عندما تتعارض القيم الثقافية والعقائد المختلفة و هو ما يبين في الرواية صراع "**سالم**" مع الأساتذة ويظهر ذلك من خلال :

<يا "**سالم** "...إن هذه السنة لم تسعدها بنشاطك و حيويتك؟؟؟

ينظر "**سالم** "إلى أستاذه في بلاهة ثم يجيبه:

– فاقد الشيء لا يعطيه.... انك علمتنا هذا يا أستاذ.[2]

[1] المصدر نفسه ص 34.

[2] رابح خدوسي، الضحية، ص 37.

ثانيا: النسق الاجتماعي:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه؛ وهذا ما قام عليه علم الاجتماع عند ابن خلدون ،لأنه لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، ولأنه يتفاعل ويتواصل مع الآخرين في حياته اليومية مكونا مجتمعا ،وهذا المجتمع يعطي نسقا خاصا به يندرج تحته أوجه السلوك الإنساني . والذي يتضمن مجموعة من النظم الاجتماعية وقد تضمنت روايتي الضحية على مجموعة هذه النظم متمثلة في مجموعة انساق متمثلة في انساق اجتماعية نذكر منها

1-سلطة الأنا والأخر:

إن التشاكل الاجتماعي يستوجب حضور الطرف والطرف الأخر أما في حالة توافق أو في حالة صراع ، فهو يمثل علاقة الأنا بالأخر، فالأنا تعرف في علم الاجتماع بأنها فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط.[1] فألانا هو طرف محقق نسبة في تشكيل القرار ، فهو عامل محرك لمجرى الإدراك [2].

والطرف الفاعل في حلقة العلاقات الاجتماعية لابد له من مواجهة يحقق به صراع الطرفين مشكلا تكاملا اجتماعيا يحققه الأنا ،فان الأمر يفترض وجود حالة أخرى اسمها"النحن" حيث أننا إذا استطعنا إن نتصور الأنا بقوة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا ،فيمكن تصور النحن قوة من بين هذه القوى ، تضم الأنا بحيث يصبح جزءا من الكل ولا يقوم كقوة مستقلة،[3] فالنتيجة هنا تكمن في كون العلاقة وان كانت تشكل صراعا فهي في الأصل تمثل تكامل الأطراف وتوازن القوى "فتواجد مجموعة من الناس يلغي تعدد الأنوات الفردية ويختزلها ضمن نطاق واحد وهو النحن ، أو الأنا الجمعية ولعلها النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع

---

[1]ميخائيل إبراهيم اسعد ، شخصيتي كيف اعرفها ، دار الأفاق الجديدة ، لبنان ط3 ، 1987ص 70.

[2]بول ريكو ،فلسفة الإرادة، الإنسان الحصاء ،تر:عدنان نجيب الدين ، المركز الثقافي العربي لبنان ،(د ط)؛ 2003م،ص51.

[3]مصطفى سويف؛ الأسس الفنية للإبداع الفني الشعر خاصة ،دار المعارف ؛مصر دط،1959 ص139.

بعلم النفس لإقرارها بنفس الحقيقة .[1]ومن كل المفاهيم السابقة لقضية الأنا والأخر، نلاحظ اتساع مجاله؛ ذلك لأنه يشمل العلاقات بين الإفراد في إطار العرق والأقليات واللون أو حتى الدين والانتماءات الجنسية والطائفية في رقعة جغرافية واحدة .

ويتجلى تشاكل الطرفين من الأنا والأخر من خلال ما يلي:

- **التأييد والمعارضة:**

في الرواية التي بين يدي هناك طرفان محوريان ، احدهما ذو سلطة كأساس لخدمة غايته المادية على حساب الأخلاق والعادات والتقاليد، رغم ادعائه أنه شخصية محافظة. وكذا اضطهاد الشريحة الضعيفة في المجتمع، أو هي الطبقة العاملة التي رغم كل أنواع الظلم التي تتعرض له تبقى في خوف من أن تفقد أسباب العيش ،وفي الغالب تكون هذه الطبقة معارضة تحلم بالتغيير، إلا أنها تبقى هذا الحلم طي الكتمان تظهر وكأنها مؤيدة للطبقة التي تحكمها أمثال أهل القرية أو الريف في موضوع الدراسة وعلى رأسهم والد محمود "**الشيخ يحي** " في قوله :

< الحقيقة يا بني ... هي أننا كلنا صغار أمام "**الحاج بوعلام**" وأعوانه....>[2]

ثم نجد على سبيل المثال "**جهيد**"في قوله "**لبلقاسم بوعكاز**"

<لكننا سئمنا من هذه الحياة يا عمي"**بلقاسم**">

–يا له من سؤال تافه ...(ثم أردف متعجبا): يا أخي لقد بيع الإنسان في الريف قبل المدينة (وانفعل قائلا في اضطراب):

تأمل حالتك وحالتي السنا بضاعة... أداة مربحة في يد الحاج خريفا وصيفا قاطعة "**جهيد**"مهدئا :

<الله غالب يا آخي ...>[3]

---

[1]سماح خالد زهوان ،كيف تفهم نفسك وتفهم الأخر ،دار الفكر العربي ؛مصر ،ط1 2004،ص64.

[2]رابح خدوسي ،الضحية ،ص09.

[3]المصدر نفسه ،ص 39.

ومن نماذج الواضحة والصريحة في تأييدها للطاغية"**بوعلام**"زوجته وابنه وكذا "**بوعكاز**"و"حارس الغابة" ،كل هؤلاء يسعون لتحقيق مصالحهم الذاتية ،رغم قناعتهم التامة بان الإعمال التي يقوم بها غير مشروعة التي تكون في النهاية سبب سقوط عن عرشه الذي كان يظن انه لا يستطيع المساس به احد ،انه صاحب قوة ونفوذ و بانهيار هذه المملكة تنهار أحلام جميع المؤيدين له وتذهب إدراج الريح .

في حين إن هناك الكثير من المعارضين وعلى رأسهم "سالم"رغم انه لم تكن بينهما سوى مواجهة واحدة تعرض فيها "سالم " الإهانة الشديدة؛ ولم يستطع أن يرد لأنه تعرض لصدمة رؤية "**صفية**" لكن موقفه مربحا وواضح جدا أثناء الحوار الذي دار بينه وبين صديقه "**محمود**"حول موضوع "**معمر**"وفقد حماره بقوله:

<انه ثائر يا"**محمود**">¹.

ثم نجد أن "**معمر** " معارضا من نوع خاص، ذلك انه اظهر معارضته للعيان دون خوف وبأسلوب متمرد حين رفض الحصاد عنه "**الحاج بوعلام**" لكن هذا التصرف كان له اثر سلبي وهو غلق باب رزقه.

- بعد أن تحدثنا عن الطرف الأول، و الآثار المترتبة عن سياسته المتبعة لابد من التطرق إلى **الطرف الثاني أي الطرف المعارض** والمتمثل في شخص وهو"**سالم**" طالب في مقتبل العمر يتميز بأخلاق عالية ومكانة رفيعة لدى الطبقة المثقفة وهو محط أنظار الجميع يحظى بانتباه من هم يقاربونه سنا على رأسهم صديقه"**محمود**" الذي يعتبر من أهم الأشخاص الداعمين له:

<نجح "**محمود** "في كسب ثقة "**سالم**"من جديد،بعد إن صار له نعم المعين في الشدائد وألطف الناس معه خاصة في أزمات إغمائه،قد ذابت تلك الضغينة التي كان يحملها فواد "**سالم**" وقص عليه ما يورق مضجعه ويثير شجونه...>

---

[1] رابح خدوسي، الضحية،ص45.

ثم نجد أن الشيخ يحي والد"**محمود**" من رق قلبه لحالة "**سالم** " و أمه بعد إن تعرضا لاحتقار أهل القرية في محاولة منه لتقديم المساعدة والدعم بعد أن تم حرق كوخ "**البكوشة**" ثم وفاة "**صفية**" واستدعاء "**سالم**" للخدمة الوطنية .

تعتبر شخصية "**الضابط**" النقطة المحورية، بل نقطة التحول في حياة "**سالم**" فمن مفاجئته تعرفه على هويته أصبح يحظى بدعم كبير من صديق والده ورفيق دربه أثناء النضال"**فسالم**"الآن ابن الشهيد ابن المجاهد، وليس الفتى اللقيط مجهول النسب هذه نتيجة هامة ومؤثرة،تجعل مسار الرواية لصالح"**سالم**" مما يجعل سكان القرية يعيدون النظر في الاتهامات والأقاويل التي كانت تلحق به وبأمه كان سببها " **الحاج بوعلام**".

2- نسق المرأة:

المرأة في المجتمع هي الأم والأخت والبنت والزوجة ،وهي جزء من كيان الرجل وشريكته في تحمل المسؤوليات الحياة ، فقد أكرمها الإسلام ورفع من شانها كثيرا ،بحسب النصوص المقدسة و أعطاها حقوقها من الميراث والنفقة والرفق وتركها على درجة واحدة مع الرجل في التكريم و الإجلال . وجاء هدا في قوله تعالى ﴿**ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**﴾[1]

ومع كل ما آتت به المرأة من إنجازات وما أتى به المولى عز وجل عن المرأة من تكريم، إلا إنها لا تزال يراها المجتمع ناقص يكسوها جسد ولم تصل إلى الكمال بعد فيقول من هنا "**ايمانويل كانط**" **إن عقل المرأة لا يرى إلا عقل الرجل** ونجد "**نيتش**" يرى إن المرأة لا تزال في أفضل الأحوال حيوانات كالقطط والكلاب والأبقار ،و إنها تتأثر مع كل أشكال الانحلال ضد الرجل.ويأتي"**شورت نهاور**" ويقول فهو معادي للمرأة ويراها :عيبا من عيوب المجتمعات و إنها لم يسبق إن أنتجت فنا عظيما و أي عمل ذات قيمة ،[2]فالمرأة لا تزال

[1]سورة الاسراء الاية 70.

[2]عبد الله الشتوي ؛دوينة ؛المراة عند الفلاسفة بين التاريخ والواقع .

مقصاة في المجتمع علقت بها الكثير من الصفات النقص والعورة والقاصرة ،وقد ظهرت المرأة في روايتنا متناقضة نوعا حيث إنها جاءت تمثل الجانب البطولي الظاهر وتمثل الجانب الدوني المضمر المتخفي .

1-شخصية بكوشة (فاطمة):

شخصية ثورية وامرأة تعيش على الهامش ، حياتها حبيسة ماضيها هي ضحية صمتها وكتمانها سرا لا تستطيع البوح به، مما جعلها إنسانة معزولة ،ضعيفة ،عرضة للقيل والقال ، بين ضلوعها تكتنز السلاح الذي يخرس الجميع ،فهي زوجة شهيد، وامرأة مناضلة قدمت الكثير لأجل وطنها وهو ما يظهر من خلال تربية "**سالم** "، ويتجلى موقفها في المقاطع التالية:

حرياح الخريف تبشر بفصل ممطر. تنذر لسكان إلى الاحتياط كانت "**بكوشة**" "**أم سالم**" تحدث نفسها بذلك وظهرها مسند إلى حزمة الحطب في الحطب في طريقها إلى البيت .... تتعثر في مشيتها كأنها عرجاء > ي

بدو من ملامحها شريط المحن التي واجهتها فأضافت إلى سنها الحقيقي عشر سنوات ... قالت في نفسها: ا

لخريف مهلة لتحضير الحطب الذي يطرأ برد الشتاء „ الخريف

„ الخريف„ آه الخريف.. الذي أبكاني،اسأل الدم

قلبي حزنا واسى ،بعد إن ادمع خريف قلبه عيني فرحا وطربا ..

-.....امتدت خطاها تطوي الأرض في اتجاه الثلاثة الذين انتبهوا لقدومها عن بعد ... البذور تتناثر هنا وهناك على وجه الثرى؛ نقاط على الأرض تحاكي بشرة الفلاحين في اللون قال احدهم :

إن "**بكوشة** " تجري نحونا .

-لاشك إن "**بكوشة**" تدعو هذه الأحجار لتجود عليها بزوج مناسب(قهقهة الثلاثة) ارتمت" بكوشة" على الأحجار محتضنة إياها كالطفل الصغير الذي لا تريد أمه تسليمه للمنية [1].

-تقدم " **الحاج بوعلام**" وهو يقول إمام علاء المحتشد :

لكل ساقطة لاقطة سيدي الرئيس ... هذه المرأة" **البكوشة** "،

لا نعرف لها أصلا ولا فصلا نبذها أهلها عندما فضحتهم

فبفعلتها الشنعاء فحملت وانتقلت إلى ديارنا حيث سمحنا لها بالإقامة بيننا ،لتكافئ جميلنا في الأخير بالإساءة[2].

هذا بالنسبة للجانب الظاهر اما الجانب المضمر فهو ما سيوضحه " **الضابط**" ويظهر ذلك في المقطع التالي :

تعرف "**الضابط**" على "**بكوشة**" ورؤيتها صورة زوجها على الحائط واسترجاعها الذكريات التي لم تفارقها أساسا بل زادت حنينها إلى الماضي، وجسدت في صورة زوجها الحقيقية التي تستشهد على مكنوناتها القيقية وشخصيتها الحقيقية، ويظهر هذا الوقف في :

تقدم "الضابط" خطوات نحوها، مسكها من ذراعها

" **فاطمة** " هنا .... هل أنا في حلم ؟؟

وقف "**سالم**"مدهوشا غير مصدق وقد على الدم عروقه قائلا في نفسه:

كيف يعرفان بعضهما .....

[1] رابح خدوسي ، الضحية، ص73-74-75.

[2] المصدر نفسه ،ص81-82.

..... يشير "**الضابط**" الإطار المنسق على الجدار وقدم الصورة إلى بكوشة التي لثمتها بقبلات حارة ثم ضمتها إلى صدرها ولسانها يردد:

ع...م.....عع.....ممم.... ع عع

انهمرت الدموع من عينيها وفاضت على وجنتيها وهي تقدم الصورة

إلى "**سالم**"مشيرة إلى صورة الرجل المتكئ على البندقية

.... ع... –عع.... عم..... [1]

1- الانتصار الحقيقي " **لبكوشة** " **(لفاطمة)** يوم استخراج رفات زوجها وهنا أحست بأنها تبعث إلى الحياة من جديد . ويظهر هذا في الرواية من خلال

"..... انهمكت في عملها ولسان حالها يقول :

"سترى النور

أو يراك لا يهم،ستعرف الفيافي والجبال ،

إن دمك لن يذهب هدرا „

يا حبيبيا صامتا „ ياغريبا بين أهله „ لا تيأس ستجمع برفقائك في مستقيم في جهة واحدة إنهم في انتظارك .... في انتظارك لقد تحقق الحلم

واستقل وطنك وخلفك في الحياة ابنك سيراك وتراه ..... ونلتقي اليوم يا زوجي

العزيز بحضور ابننا ... بحضور الجميع ونلتقي ملائكة الأرض

بملائكة السماء من جديد ...."[2]

[1] رابح خدوسي ، الضحية ص 107

[2] المصدر نفسه ،ص151-152.

قد خصص باسمها سورة من سور القران الكريم " **النساء** "وقال تعالى ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**﴾شكلت شخصية"**بكوشة**" في الرواية محورا هاما لنمو الحدث الروائي رغم غيابها عن الساحة في بعض الأحيان، ألا أنها تحضر على مدار الرواية، فهي أم لابن واحد "**سالم**" إلا أن الظهور الفعلي لها كان مع بطل الرواية فكثيرا ما وصف الروائي اللحظات التي جمعت بين الأم وابنها من عطف وحب وحنان، كانت بالنسبة له الملجأ الوحيد الذي يلجا إليه وكانت بمثابة الوطن.

لقد صور لنا السارد صورة والدته كغيرها من صور الأمهات في المجتمع الجزائري وخاصة إذا كانت هذه إلام تنتهي إلى طبقة بسيطة تسعى جاهدة لتربية أبنائها وتوفير احتياجاتهم خاصة مع غياب الأب في ظروف قاسية، هذا ما يجعل الأم تقوم بدورين في حياة ابنها"**سالم**"فهذه هي أهم ملامح صورة الأم في رواية "الضحية"وقد تميزت حياتها و أدوارها بما يلي :

ا- منبع الحنان والعطف.

ب-الاهتمام بابنها رغم الحياة الفقيرة التي كانوا يعيشونها وبالرغم من أنها تكابد معاناة الحياة بعد خروجها من السجن الفرنسي.

2-شخصية صفية: فتاة ساذجة ، تربت تربية ريفية ومعزولة لدرجة أنها انبهرت بالمدينة وما يقدمه لها " **الحاج بوعلام**" الذي كان سببا في بعدها عن "**سالم**" وخيانتها له وهذا من النسق الظاهر ، وتظهر هذه الصفات من خلال :

"وقفت "**صفية**" إلى نافذة الغرفة تطل إلى الخارج راقها منظر الحديقة بورودها و أشجارها التي تحيط بمنزل" الحاج"[1].

[1]رابح خدوسي ، الضحية ص 24.

<إن بقائي وحيدا في المنزل يسبب لي تعبا في تحضير الآكل و أنت تعرف حالة الكبار لذلك أرجو أن تبقى "**صفية** " هنا إلى أن تعود زوجتي >.[1]

-1 رجوع "**صفية**" للريف وحنينها لشجرة الصفصاف التي كانت تجمعها "**بسالم**" وحزنها للقائه وطلبه من "**الحاج** "العودة ونجد ذلك في المقطع التالي :

-أين نحن؟ هل وصلنا؟ ..... هل نسيت قريتك ... انظري ها قد وصلنا

... شجرة الصفصاف لازالت في... ا

تبكين؟ يا لها من دموع ... ما أجمل دموع الفرح ... دموع اللقاء بعد الفراق .[2]

<.... ترجلت صفية نحو عين الماء التي أحست بأنها تعاتبها:

(أين عهدك الذي قطعتيه على نفسك في هذا المكان)؟

لمست الماء بأناملها فأحست برعشة كبرى تسري في أوصالها،وفجأة اهتزت مشاعرها عند سماع صوت يناديها في لهفة وشوق، أجابه الفؤاد في نشوة .

-"صفية " حبيبتي هنا ؟[3]

-تعد صورة العشيقة هي الصورة الغالية على صورة المرأة في هذه الرواية، فقد كانت مفتاحا للحوار، وملهمة الإبداع الروائي مما يدل على المكانة الرفيعة التي وصلت إليها المرأة في العصر الحديث .

[1] المصدر نفسه ص 36.

[2] رابح خدوسي ، الضحية ،ص 40-41.

[3] المصدر نفسه ،ص42.

نلاحظ أن الرواية رغم تركيزها على القضايا الاجتماعية والسياسية الحرجة في تاريخ الجزائر إلا أنها نحت منحى رومنسيا، وذهبت بعيدا لتعالج قضية عاطفية، فصورت لنا إعجاب "**سالم** " بجمال وسحر وفتنة "**صفية**"محبوبته من أول لقاء بينهما وهذا ما يعبر عنه:

-..... حرك "**سالم**" رأسه نحو الأعلى، لكن عيني "**سالم**" تقفان أثناء صعودهما

فجأة لتستقرا على أهداب ناعمة تحرس عينين سوداوين

يسري إخفاقها إلى الشفتين فترتعشان في ضياع فلا تجرؤ

"**سالم**" على تحويل بصره إلى مكان آخر.....

-لقد تعلمت من عينيك الكثير ...

(تزيح صفية خصلة من شعرها الذي يحاكي الليل في دجاه وتبعدها عن خدها الوردي في صمت)

-وتعلمت منك فن الحياة.. هل تعلمين يا صفيتي

باني أرى الله من خلال عينيك

-تقول "صفية" في صوت رقيق مبحوح:

- حكمة الله في خلقه

سهامها تخترق في قلبي في غمزة تتلاقي وجداني

مرت لحظات استراحت خلالها الأحبال الصوتية

وتحدثت العيون في مناجاة سحرية تهتف مهجتها بالأمل

والتقت الأنامل في تسابيح تروي في رعشتها قصة الروح ،[1]

السابحة في فضاء الحب المنبعث من الجسد المحمومين بحرارة الشباب .

وتنطلق "**صفية**" في استرخاء

الم تكل عيناك من الإبحار يا"**سالم**" ؟

.... وهل يثمل الضمان من الشهد ؟

"..... سنكتب العقد ونقرا الفاتحة قريبا يا"**صفية**" ..."

ردت عليه في دلال مغر :

هل تريد شرائي؟! الم يكفيك قلبي.[2]

-هذا الظاهر فلقد أعطتنا الرواية نظرة واضحة حول "**صفية**" الشخصية التي مثلت دورا رئيسيا في سير الإحداث، وشكلت الرابط السردي داخل العمل الروائي فمنحته بعدا تخيليا ساهم في بناء فضاء دلالي للنص كما إن الصورة التي أعطاها السارد إلى لهذه المرأة هي الحبيبة والعشيقة .

3-شخصية جوهرة:شخصية تملك مسحة من الشباب الذي غادرها دون استئذان طيبة المعاملة ، شديدة التمسك بحقوقها ، لا تعرف المستحيل ولا تؤمن بالانهزام ،أحب أنيسا لها المرآة تريد الانتقام من الزمن الضائع من عمرها الذي قضته بعيدا عن الحياة الثرية ورغد العيش فيها قرب " الحاج بوعلام".[3]

---

[1] رابح خدوسي ،الضحية ص23.

[2] المصدر نفسه، ص 24.

[3] رابح خدوسي ؛ الضحيةص30-31.

يظهر هذا المقطع الجانب الأخلاقي "لجوهرة" ،التي تزيد من قيمة المرأة كون الدين أعطى للمرأة حقوقها وواجباتها واوجب على المرأة إكمال نصف دينها من خلال الزواج و أقامت العلاقة من خلاله و إلا كانت العلاقة محرمة، فهذا ما يحفظ للمرأة كرامتها وحقوقها على حد سواء . أما الجانب الأعظم فهي شخصية مغرورة بجمالها الذي تعتقد انه سبب قوتها . تؤمن بأنها ذكية وفطنة ،إلا أنها سبب خسارة كل ما يمكن لها إن تكسبه في المستقبل من أملاك "**الحاج**" ويظهر لك من خلال :

"تزينت "**جوهرة**" بكل ما تمتلك من أدوات التجميل ، بدا وجهها كاللوحة فنية تشع منها الألوان... في ازدحام ... كأنها المونإلزا الجديدة للرسام **ليوناردو دافنشي** ... وانتقت من الثياب ما زاد ثمنه عن ثياب العرائس فلبست ما يبدي زينتها مسحرة كل مفاتن الأنوثة الناضجة للوقت المناسب وللمعركة الحاسمة"[1]

-"ان كنت تحبيني وتقدرني حقا... خصص لي جزءا من أملاكك باسمي

... وقال في نفسه:

-أن تعط العبد كراعا يطلب ذراع.

-.... لا تخشى شيئا،أن مستقبلنا مشترك فلا يمكن لأحدنا إن يحيا بعيدا عن الآخر „

-..."دموع الحبيبة تهمي من مآقيها ".[2]

1) بالإضافة إلى دور شخصية "**جوهرة**"المهزومة بعد سقوط " **الحاج**" الذي كان يدعمها بالمال والنفوذ، فأصبحت ترى نفسها لا تساوي شيئا بعد حصولها على استدعاء تطليق ويتجلى ذلك في الرواية من خلال:

"نسيت أن أخبركم أن "**جوهرة** " **زوجة** "**بوعلام**"... "**الحاج**" كما تدعونه ...."

[1] المصدر نفسه، ص26.

[2] المصدر نفسه ،ص27-28.

"**الحاج**" الوهمي اقسم بحياتي انه لم يضع قدماه في مكة بل كنا نذهب معا في ميقات الحج إلى فرنسا .

-"لقد قضى حاجكم على زوجي المسكين ليتزوجني عندما كانت مفاتني تغريه "[1]

2)سخريتها من آهل الريف تعد محاولة لزرع نوع من الانتفاضة في نفوسهم ضد "الحاج ،" وكأنها تتهمهم بالجبن والرضوخ لرغباته ، ويظهر هذا من خلال:

"أكيد أنكم لازلتم رعاة عنده.... عادة أجدادكم „ هكذا كان يقول لي ...

انتم لا شيء ... كما قال يجمعكم طبل وتفرقكم عصا ... يجمعكم الرغيف تحت قدميه..... تحت قدميه تداس كرامتكم ولا تتحركون.[2]

ومن هنا نستنتج أن شخصية التي يطرحها الراوي كان فيها جانب ظاهري ومضمر فالظاهري ما سبق ذكره أما بالنسبة للمضمر، خوف جوهرة من فقدان زوجها وعدم استطاعتها أن تعيش بمفردها بدون مال ، فكانت الأبواب مقفلة في وجهها فانتهزت الفرصة لتزيين من اجل خدمة مصالحها الشخصية .

3-العادات والتقاليد

يتأثر الإنسان بالعادات والتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، فتتشكل هذه التقاليد سلوكه وتفكيره وتوجيهه إلى ما تعارف عليه المجتمع وما اعتاده من العادات والتقاليد يتوارثها الإنسان من آبائه وأجداده . تتعرض خلال الأجيال لبعض التغيرات إن كانت طفيفة .[3]

---

[1] المصدر نفسه ،ص142.

[2] المصدر نفسه ،ص143.

[3] احمد زايد وآخرون ، بحوث في الانثروبولوجيا العربية ، مركز البحث والدراسات الاجتماعية ، ط1 القاهرة ، مصر، 2002 ،ص 586.

فالعادات والتقاليد موجودة منذ الأزل، وتختلف من مجتمع إلى آخر فهي تعبر عن نسق ثقافي متوارث، **فلكل شعب من شعوب العالم تقاليده وعاداته،تميزه عن باقي الشعوب وكثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية، أو أساطير يتناقلها الأحفاد عن الأجداد يتمسكون بها خوفا من ضياعها في متاهات التقديم والحضارة .**[1]

– هذه العادات والتقاليد هي قواعد سلوكية متكررة، وتستند هذه القواعد إلى فكر اجتماعي وبكثرة تكرارها تصبح أنماطها سلوكية ،وهي تنتشر أفقيا عن طريق التجاوز والاختلاط وراسيا عبر فترة تاريخية طويلة ، وتصبح ممارساتها ثابتة ومستقرة ومن الصعب التخلص منها ،ومثال ذلك طرق الخطبة والزواج وطرق تمثيل الأسرة في المجالس والتنظيمات الاجتماعية، وان تكرار العادات والتقاليد بين أعضاء المجتمع وتتوارثها من جيل إلى آخر ، أو من سلف إلى آخر يضفي عليها احتراما وتقديسا كبيرين يزيدان من رسوخها وقوة تأثيرها واستقرارها على مر الزمن من جيل إلى جيل ومن عصر إلى أخر ، و الإنسان أمام هذه التقاليد مغلوب على أمره،لا يستطيع أن يتصرف بمحض إرادته ، فما هو معتاد دائما يكون معيبا ومرضيا عنه ومقبولا من جميع أعضاء المجتمع.[2] وفي الرواية يحلق بنا الكاتب في أعماق الأطلس البليدي وغاصت في عادات و تقاليد و ترسخت في الأذهان، حتى اكتسبت قداسة لا يمكن تخطيها في أي حال من الأحوال بين هذه العادات والتقاليد نذكر مايلي :

ا–زيارة المقبرة:

تعتبر المقبرة في المآل الأخير للإنسان الذي ينتقل فيه إلى الحياة البرزخية،فهي البيت الذي يؤول إليه الغني والفقير ، لا فرق بينهما . فهي تمثل المكان المقدس في الدين الإسلامي خاصة ، وتعتبر زيارة المقابر عادة متوارثة منذ القدم ولعل في هذه الزيارة ما قد يكون فيه رحمة وراحة للإنسان من الدنيا التي مزجت بالكذب والتعب ، كما أن زيارة المقابر

[1] أديب أبي ظاهر، عادات الشعوب وتقاليدها ،دار الشواف لنشر ،ط1، الرياض السعودية ،1993،ص7.

[2] ينظر –محمد عبد الفتاح؛العادات والتقاليد www.moqatiel.com 10/04/2015الساعة09.50

من الأمور المستحبة عند المسلم ، لأنها تذكره بالحياة الآخرة وانه يجب أن يعمل لها وان هذه الحياة الدنيا إلى الزوال ،فالمقبرة تعني الرجوع إلى الأصل والامتزاج بهذا المكان والذوبان فيه وهذا ما وضحه الكاتب :

"غفا "**سالم**"برهة ثم هرول مسرعا إلى المقبرة ،بحثا عن حبيبته زفت إلى ديدان الأرض ونملها، ليت البكاء يحيي الأموات "

لحق به "**محمود**" وهو يسرع خارجا من القرية ... اقتحم سياج المقبرة،

أرسل بصره باحثا بين القبور .... خفق فؤاده...

كان التراب طريا على قبر جديد ....قصده في سرعة قائلا:

–أبي ... أمي .. الكوخ ... الصفصافة كلهم رحلوا ،غابوا وحتى

أنت يا حبي الكبير، يا أنيسي في وحشتي .. يا معذبة روحي سافري

بعيدا دون وداع ... إلى أين سألحق بك ... سألحق بك ... سأرافقك في طريقك

إلى الآخرة.

احتضن سالم القبر بصدره يقبل الشاهد المركز في وسط القبر، سيبقى بدموعه ذرات التراب في هذيان ومناجاة ... لماذا؟

يا رب كيف ...؟صفية أجيبي.... أنا "**سالم**" ....

لأنام في قبرك ...؟!![1]

ب. الزواج:

[1] رابح خدوسي، الضحية ص132.

<تعد علاقة اجتماعية جوهرية ،وهو من الناحية التاريخية يعد أول عقد في شبكة العلاقات التي تتيح لمجتمع معين أن يؤدي نشاطه المشترك>[1] وتتمثل هذه المناسبة في" **سالم**" عندما تقدم لخطوبة "**صفية**" بغرض حمايتها .

..... خطوبة ....زواج ...دراسة ...خدمة وطنية !

لا يكون لك حق الدفاع عن صفية إلا إذا خطبتها من أهلها

ووقف "**محمود**" معاهدا "**لسالم**":

سترافق أمي أمك إلى دار أهلها ... و أبي أول من يطمئنك بموافقة أبيها

إن شاء الله... إن شاء الله [2]

كما تحدث الكاتب عن صعقة "**صفية**" عند سماع "**الحاج بوعلام** "يتحدث مع والدها يعرض عليه تزويجها بموحوش "**محمد** السعيد" اليتيم ابن الزوج الأول "**لجوهرة**" مما زاد قلقها خوفا من الفضائح و الإشاعات .بعدما تعرضت للخداع من طرف "**الحاج**" حيث عب عن نزواته وشهواته الجنسية في إطار غير شرعي بوعود كاذبة تطمئن لها النفس، فالمطالب والغريزة البيولوجية لا يمكن إن تتحقق إلا بزواج شرعي الذي يضمن السكينة والاطمئنان في نفوس الأزواج ،وقد نهى الله تعالى عباده الاقتراب من الزنا في قوله ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَا ،اِنّهُ كَانَ فَاحِشَةٌ وَسَاءَ سَبِيلاً**[3]﴾ سورة الإسراء "32" و يتمظهر من خلال :

–انتظري سأعود بعد قليل ..

–كانت شبه عارية .. الغلالة الشفافة ارقص على النصف الأعلى من جسدها البض

---

[1] المصدر نفسه ،ص100

[2] 2 بني مالك : ميلاد مجتمع ، شبكة العلاقات الاجتماعية . ترجمة .عبد الصبور شاهين ،ط ج1.الجزائر،مطبعة النخلة ،1986ص52.

[3] سورة الإسراء، الآية 32.

مرت بيدها على بطتها الناعم وخصرها النحيف ...

كانت أنوثتها صارخة بمفاتنها الطاغية ... دق الجرس في الغرفة دقات متتالية عدة مرات ... ادخل الريبة في نفسها وشعرت بخوف شديد فقامت من الفراش في سرعة وارتدت ملابسها الخارجية ثم اتجهت نحو الشرفة المطلة على الباب ... جمد الدم في عروقها وارتبكت حركات يديها .

ارتبك "**الحاج**" أمام "**بوعكاز**" الذي كان يسال عن الأحوال بخير؟

اهتز كيانه من جديد واحتقن الدم في إرساله وفكر

ومن خلال أيضا:

-أيها الخائن الحقير أتريد تزويجي لخادمك ....

بعد أن سلبتني اغلي ما تملك الفتاة الم تعدني بالزواج؟!

لماذا تحطم آمالي .... لماذا تخدعني؟![1]

ج- الأمثال الشعبية :

تعد الأمثال من أكثر الأنواع الأدبية ورودا في الرواية الجزائرية والتي أولاها الدارسون اهتمامهم لدوره في شحن المعنى وتكثيفه.

المثل لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في" **باب الميم**" مادة مثل" **المثل** "ذلك الشيء مثلا فيجعل مثله ،وفي الصحاح ما يضرب به من الأمثال ،قال الجواهري : ومثل الشيء أيضا صفته.[2]

اصطلاحا:

[1] رابح خدوسي، الضحية ص77.

[2] ابن المنظور ،لسان العرب ،ص4133.

قصة قصيرة بسيطة رمزية غالب ما تدل على مغزى أخلاقي [1] وي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني ، والتي تخيرها العرب وقدمتها العجم ،ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان ،فهي أبقى من الشعر ،واشرف من الخطابة .[2]

كما يتميز المثل بجودة الكتابة ، وينتقل جيلا عن جيل لسهولة حفظه،فهو ضرب عن التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة واقعية ، والمثل كعملة ذات وجهين وجه يشمل على معنى ظاهر وآخر يمثل معنى خفي ،هو المعنى المراد والمقصود ،وجه يحيل على الحداثة المشابهة للأولى التي يعاد فيها ضرب المثل (الضرب)[3]

وهذا ما تضمنته الرواية من خلال :.....قال

"**الحاج**" في ازدراء

<بل تجمعهم طبل وتفرقهم عصا>[4]

وقوله أيضا :<أن تعط العبد كراعا يطلب ذراعا>[5]

د-الدكان :

يعد الدكان مكان اجتماعيا وثقافيا بامتياز في المجتمع الجزائري وقد تجاوزت الدكاكين في الرواية الضحية من مجرد كونا ميدانا لتجارة إلى مكان التأمل والانفراد بالذات والاتكاء على الذاكرة ولقاء الأصدقاء قصة تبادل الأفكار، ويظهر ذلك فيما يلي :الأعناق تشرئب إلى الأعناق في شوق ولهفة ،الأذان تستلذ نكهة الحديث كل مساء في دكان القرية

---

[1] مجدي وهبة،معجم المصطلحات في اللغة والأدب،مكتبة لبنان ،بيروت،ط2، 1984،ص332.

[2] ابن عبد ربه الأندلسي ،العقد الفريد،تر : محمد التنوحي ،دار صادر،بيروت ،لبنان ،ط1،20011 ،ص175.

[3] نبيلة إبراهيم ،إشكال التغيير في الأدب الشعبي ،دار الغريب للطباعة ،ط3،ص175.

[4] رابح خدوسي،الضحية ،ص51.

[5] المصدر نفسه ،ص 27-28.

الوحيد، حيث تلتقي النخبة التي يدعي أفرادها الفهم والمعرفة بأمور الدنيا وأحوال المستقبل،كل واحد يحاول أن يكسب تأييد المصغيين إليه[1]

كما تحدث عن مناسبات أخرى كتويزة كتقديم الوليمة في عبارة عن أطباق تقليدية لهذا الحدث بالإضافة إلى العادات الراسخة في المجتمع الجزائري،ومعناها التعاون إلا وهو:موروث ثقافي أمازيغي يتم فيه جمع النساء الحسناوات من اجل إحضار الماء وهذا من خلال:

-كانت ملتقى الفتيات الحسنات اللائي يملان قربهن من مائها ويتبادلن ما طاب لهن وما لذ من أنواع الحديث حول الأعراس المنتظرة وأغاني الموسم الجديد.[2]

إن كل هذه الأنساق التي ذكرها والمتمثلة في العادات والتقاليد، ظهرت لتمثل الرجوع للمرجعيات والأصل والجذور بصورة جمالية تعكس واقع المجتمع الجزائري فهي تحمل رونقا خاصا ،وتحمل جميع خصائص الرواية الواقعية من تصوير حي للواقع بجميع جوانبه الإيجابية والسلبية ، حيث تعكس موقفا من العادات والتقاليد والأفكار القديمة في المجتمع الجزائري.

[1] المصدر نفسه ،ص 03.

[2] المصدر نفسه،ص06.

ثالثا : النسق الديني.

يعتبر الدين هو العنصر الذي يكون هوية الإنسان، كما انه العمود الفقري للمجتمع لما له من مكانة و أهمية . فهو من تقوم عليه حياتنا الاجتماعية والفكرية والعاطفية ويعرفه"اميل دوركهايم" الدين هو نظام موحد من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، أي أشياء يجري عزلها وتحاط بشتى أنواع التحريم وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين بها في الجماعة أخلاقية واحدة تدعى الكنيسة ،[1]ومن ما سبق الذكر فان إقامة الدين مقتضاه من الإنسان أن يدرك علاقته بربه ومعاملة له ولكل البشر ، فالدين هو هدي إلا هي يتصف بالمثالية والكمال . و قد تضمنت رواية **الضحية** على عدة انساق دينية منها.

ا-المقدس:

يمثل كل ما هو ظاهر فهو كل ما يتم عزله ويحاط بأنواعه من التحريم وعادة ما يرتبط بكل ما هوديني بالقوى الغيبية والقوانين وغيرها مما يقدسه المجتمع قداسة روحية وتعرف الأشياء المقدس بأنها الأشياء التي تقوم على النواهي بحمايتها عزله [.....] وهذا المقدس ليس بعيدا عما يسمى "بالقيم"[2]

[1] بتصرف مقال علي ناصر القرشي ،نظام الديني والمؤسسة الدينية ،20 مارس 2019،ساعة 9.20
//www.uo baby bon .edu.iq. https

[2]بياربونت وميثال ايزار وآخرون ، معجم الانتربولوجيا ، مصباح صمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع [مجد] بيروت ، لبنان ط02، 2011،864-

ومن هنا فتمحور "**المقدس**"حول الأسماء والأماكن التي كانت تظهر ما هو نقي طاهر وهي كالأتي :

1-الأسماء:

الأسماء في الرواية لا تختار بمحض الصدفة ، بل الراوي يضع الأسماء تعبر عن الفكرة أو إيصال رسالة ثم انعكاسها على النص . ومن بين الشخصيات نذكر:

صفية:

اسم صفية هو اسم من الأسماء العلم المؤنثة ، يعني الفتاة الخالصة من كل عيب ، حيث نجد حاملة هذا الاسم هي فتاة ذات قلب طيب وتقي وصاف . كما أن هذه الفتاة هي ذات مكانة عالية عند أهلها وأصدقائها،فهي فتاة طيبة وحنونة. [1]هذا الاسم يحمل معاني جميلة في القاموس، بجعل منه مستحبا في الإسلام ولا يوجد أي مانع من تسمية هذا الاسم في الإسلام فصفية يدل على:

أ- بنت حي بن اخطب :(رضي الله عنه) من الصحابيات الإجلاء وإحدى زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد كانت على غير الإسلام حتى أخذت أسيرة يوم خيبر ، واصطفاها الرسول ﷺ وخيرها على البقاء دينها وعلى الإسلام واختارت أن تدخل في الإسلام وتزوجت من الرسول ﷺ لإعزازها و إكرامها ، وتوفيت من عمر 50 سنة دفنت في البقيع .

ب- صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وهي عمة الرسول ﷺ وصحابية وشاعرة ولها الكثير من الإشعار في بعض الأغراض منها الرثاء [2] . جاء هذا الاسم في الرواية كلها

[1]مقال علي ناصر القرني ،النظام الديني والمؤسسة الديني،20 مارس2019،ساع7ة.http 9.20 uo baby bon.edu.iq s : //www

[2]معاني الأسماء www.almuheet.net

حيث تمثل المرأة العربية الإسلامية في مكانة عالية مما هو ظاهر، ومما هو باطن ينزلها إلى القاع من خلال الأفعال التي تقوم بها .

فاطمة"بكوشة":

فاطمة اسم أصله عربي يسمى به الناس أولادهم تيمنا بفاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه و سلم، واصل الاسم من مادة فطم،وهو فصل الولد ومنعه عن الرضاع. وهي على وزن فاعلة، ولعلهم يسمون بها تيمنا وتفاؤلا إن تكبر وتتزوج وتلد وبكبر ولد و تفطمه. ومن صفات هذا الاسم تحمل كثيرا من الإيذاء من حولها لكنها تصر عليهم ، خلوقة تحب أولادها ودليل ذلك ما نجده في الرواية أول طعنة لقبت"**بكوشة** " قال الله تعالى ﴿**يَأَيُّهَا اللَّذِينَ امَنُوا لاَ يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْم عَسَى أن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أن يَكُنَ خَيْراً مِنْهُن ۖوَ لاَ تُلَمِزواْ أَنْفُسَكُمْ و لاَ تَتَنابَزواْ بالأَلْقَابْ بِئْسَ الاسْمُ الفَسوُقُ بَعْدَ الإيمان وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأولَئكَ هُمْ الظَالِمُونْ**﴾[1]

ثاني طعنة اتهموها بحمل طفل غير شرعي، اسمه "**سالم**" ،وهذا ما حرمه الله تعالى حيث حمت الشريعة الإسلامية أعراض الناس وسمعتهم وكرامتهم . وقررا عقوبات رادعة لكل من يتطاول على أعراض الناس ، حرصا على المحرمات " حد القذف"[2] وعقوبة القذف ورد النص عليها في القران الكريم في قول الحق سبحانه﴿ **واللَّذِينَ يَرْمُونَ المُحَصَناتِ ثُمَ لَمْ يأْتوُا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فاجْلدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَة ولَا تَقْبلُوا لَهُمْ شَهَادَةّ أبدا وأولَئكَ هُمْ الفَاسِقوُنْ**﴾ النور[3] ويظهر هذا من خلال تقدم "**الحاج بوعلام**" وهو يقول أمام الملا المحتشد

[1] سورة الحجرات ،الآية 11.

[2] www.alkhaleej.ae

[3] سورة النور ، الآية 4

–لكل ساقطة لاقطة سيدي الرئيس... هذه المرأة" **البكوشة** " التي لا تعرف لها أصلا ولا فصلا نبذها أهلها عندما فضحتهم بفعلتها الشنعاء فحملت لقيطها وانتقلت إلى ديارنا حيث سمحنا لها بالإقامة بيننا ، لتكافئ جميلنا في الأخير[1]

ويمضي هذا المشهد في قصة سيدنا عيسى عليه السلام كيف ولدته مريم بنت عمران عليه السلام ،فعند عودتها إلى قومها ومعها عيسى عليه السلام بعد مرور(40) أربعين يوما. رآها قومها تحمل طفلها واتهموها بالبغي لأنها عذراء ولم يمسسها بشر.

سليمان:

اسم من أصل عبري يعني رجل السلام،وهو اسم النبي سليمان عليه السلام ،وهو تصغير اسم سلمان وكلمة سلمان تعني خإلى من العيوب، ومشتق أيضا من سالم أي امن وغانم[2].وقد ذكر اسم سليمان في القران الكريم **سورة الأنبياء** الآية 78 حيث يقول الله تعالى﴿**وَ داَوُودَ وَسُلَيْمَانْ إذ يَحْكُمَانِ فيِ الحَرثِ إذ نَفَشَتْ فيِهْ غَنَمُا لقَوم ِو كُنَا لِحُكمِهُمْ شاَهِدِينْ**﴾[3]يتسم صاحب اسم سليمان بالشجاعة والذكاء والفطنة،كما انه عطاء ولا ييأس و يرى أمامه طريق مترق .يهوى ممارسة الأنشطة والفنون.

وتظهر شخصية" **سليمان**" في الرواية وهو احد الأشخاص من أهل القرية وهو راعي بقر عند القايد أب " **الحاج بوعلام**" مقابل إعفاء والده من الضريبة السنوية و يتمظهر من خلال

..... نظر الكل صوب" **سليمان**" الذي قال متعجبا .

–انظروا ... أن السيارة "**الحاج**"اعرض من بيتي الله يبارك .آه ... متى يرزقني الله بسيارة"مازاد" مثل "**الحاج**".[4]

---

[1]رابح خدوسي ،الضحية ص 81–82.

[2]baby –webteb.com

[3]سورة الأنبياء ، الآية 78.

[4]رابح خدوسي ص70.

وهناك أسماء شخصيات أخرى تطرق إليها ترمز إلى العنصر الديني كاسم يحي وعثمان وهيا شخصيات تطرق إليها كاتب في روايته لإبراز مدى تمسكه بالدين الإسلامي. ضف إلى ذلك ذكره احد علماء الصحابة وثان الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول ﷺ إلا وهو عمر ابن الخطاب كمثال يقتدى به و يتمظهر من خلال المقطع الأتي:

-لم أكن أظنك تحسن القضاء أيها الإمام.

-رد عليه شيخ القرية مبتسما

-لقد كان عمر بن الخطاب قاضيا و إماما.. وقف معمر مواجها الشيخ دحمان.

-وهل كل قاض "**عمر**" وكل إمام "**علي**" ....؟

تدخل "**عثمان**":

-لو دفن عمر بن الخطاب قائما لبقي العدل قائما لكن على كل حال المذنب المحبوب سرعان ما تكتشف براءته.[1]

2-الأماكن :

المكان في الخطاب الروائي يمثل بنية حية لها قدرة التفاعل والانسجام مع الأحداث و الشخصيات، هي تشكل فضاء جغرافي له دلالة تعبيرية التي تتلاحم مع موضوع الرواية ومن ذلك الأماكن نجد :

ا- **المسجد:**هو مكان مقدس للعبادة والاقتراب من الله عز وجل. تظهر فيه شعائر الدين الإسلامي سعى الروائي لتوظيفه والاعتماد عليه، يذكر المسجد أو في بعض الأحيان الجامع ويأتي ذكره في المقطع التالي :

.... هل علمته أنت يا بوعكاز هذا الذي تناديه سي سي بوزيد ....

[1]رابح خدوسي ، الضحية ص112.

لا لا (لقد قرا الكثير في الجامع ...وبدا على بوعكاز عدم تذكر الجامع)

أنقذه عمران من تعثر الحروف في مخارج حلقه،

نعم نعم يا"**سليمان**"..... يضمره في أعماقه ...

في الحقيقة لقد قرأ "**بوزيد**" لكن علمه لم ينفع به الناس وحتى نفسه ....

هل رايته يا عمي بلقاسم يقرا القران في الجنازة ...؟

هل يؤم المسجد يوم الجمعة؟![1]

يصور هذا المقطع مكانة المسجد بنسبة للمسلمين فهو مكان ثقافي يظهر هو يتهم... الإسلامية العربية نجده بارزا كل ما حللت بدولة إسلامية.

ونستنتج من هنا أن الراوي يسعى إلى إشارة بقدسية ومكانة المسجد و أثره الإيجابي على الإنسان المسلم كونه المكان الذي يستريح فيه الأذهان و الأبدان ونجد الراوي ذكر المسلمين حيث قال :أنها مشروع وحدة باركتها السماء ....

لقد ذكرتني يا"**محمود**" متى تفرض السماء وحدة المسلمين؟

يوم الحشر ....[2]

وهو يوم الحساب أو يوم القيامة وهذا اليوم فيه عدد من الأهوال التي تمر بها مخلوقات الله تعالى من الإنس والجن لتحديد مصيرهم في الحياة الآخرة على ما فعلوه في الحياة الدنيا؛ سواء كان نعيم الجنة أم عذاب النار.وفي هذا المقطع تذكير للقارئ إن أكثر شيء يجلب التفاؤل في الحياة إن الدنيا فانية .

ب- المدنس:

هو هذا المقدس أو أي شيء ليس مقدسا يرتبط بالأمور الدنيوية ويعرف "**المدنس** " بان الأشياء المنية تلك التي تطبق عليها النواهي التي يجب ان تبقى عن الأشياء الأولى المقدس.[1]

[1] المصدر نفسه ،ص75.

[2] المصدر نفسه ،ص 65

1) الطقوس:

تعد زيارة الأضرحة عادة متوارثة لا يعرف بالضبط تاريخ ظهورها في العالم الإسلامي عامة وفي الجزائر بالأخص لكن المؤكد هو انتشار الأضرحة في كافة القطر الجزائري . و لا تكاد تخلو قرية أو مدينة من ضريح وقبة أو أكثر ، وعدت المنطقة الخالية من هما مغضوب عليها ؛وتنقصها البركة لكن الاختلاف في هذا الجانب يكمن في تفاوت أهمية شخص الولي الصالح صاحب الضريح؛ ومستوى كرامته، وحجم الاهتمام والعناية التي يتلقاها ضريحه من القائمين عليه من زاوية و أوقاف وغيرها ؛ وكذا بالنظر للأغراض المتوخاة من الزيارة .[2]

-**الضريحة :**

لغة:

..... الذي يكون وسطه القبر وقيل هو القبر كله.

-**اصطلاحا** :

هو البناء المشيد على القبر (أي فوقه) ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة، ولا يرقى إلى شكل العمارة الدينية كالمساجد ولا العمارة المدنية كالقصور و المنازل.[3]حيث تعتبر الطقوس بعض المراسيم التراثية الجماعية المشتركة ،لإشباع بعض الحاجات الروحية والعاطفية للمؤيدين لها ولتعزيز الروابط الاجتماعية أو خلال التفكير الساذج والإيمان بالأولياء الصالحين وتتجلى في الرواية في المقطع التالي :

---

[1]بياريبونت وميشال إبراز وآخرون ،معجم الانثولوجيا و الانثربولوجيا : مصباح صمد ،مؤسسة الجامعة الدراسات والنشر والتوزيع (مجد)،بيروت ،ط2011،2م،ص864.....

[2]ينظر سراج جيلإلى ،زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريحة سيدي يوسف الشريف نمودجا ماجيستر في الانثربولوجيا ، وجامعة تلمسان ،2015،ص16.

[3]نوارسامي محمد ،الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ،دار الوفاء ،مصر ،2002،ص112.

1-"... وضع" **بلقاسم بوعكاز**" حجرة جديدة فوق إخوتها ككل زائر لضريح"**سيدي رحمون**"و أشعل شمعتين كان قد احضرهما معه من الدكان قبل أحجار الضريح الواحدة تلو الأخرى وبدا يناجيها هامسا:يا سيدي رحمون... نحن مسلمون يا سيدي إني راحل إلى ارض قريبة من البحر فزودني برضاك ، واكسب زوجتي عزيزة الصحة وارزق ابنتنا صفية "**ابن الحلال**"و اسمحلي بأخذ حجرة من أحجارك الكريمة تبركا بها فقد أوصاني بذلك الحاج" **بوعلام**"[1]

1-رغبة "**بلقاسم بوعكاز**" في التملك والنفوذ ويظهر ذلك في قوله:

"...سأصبح مثله غنيا ، وابسط يدي على الريف والمدينة ... اسمح لي ... اسمح لي يا سيدي"

ونستنتج من هذا المقطع إن شخصية"**بوعكاز**" تعلقت بزياراته للأضرحة الأولياء الصالحين لأهداف مرجوة يمكن تقسيمها إلى

هدف صحي :

- تتمثل في الصحة والسلامة الجسدية .
- قهر الكسل والخمول .

هدف نفسي :

- يأمل في الحصول على الراحة والهدوء الداخلي .
- أبعاد العين والحسد .
- نيل البركة .
- استجابة الدعاء .

[1] رابح حدوسي ص21 -22

هدف اجتماعي:

- طلب العون والقوة .
- طلب الحماية والأمان .

هدف ديني : و هذا هو الأساس

- يتمثل في تحقيق الاستقرار الروحي.
- السعادة في الدارين الآخرة والدنيا.
- التقرب إلى الله عن طريق ولي صالح

حيث كان "**بوعكاز**" بحاجة لتدخل وسيط بلبي رغبته وحاجاته عن طريق منحه بركة الولي الصالح صاحب الضريحة "**سي رحمون**"والمتمثلة في أشكال كأشكال الشموع وتقبيل الأحجار

3-**القتل والانتحار :**

القتل لغة:هو إزهاق روح الإنسان أو إهانته ، أو الفتك به أو ذبحه يقول عز وجل

﴿ **تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتعَدَ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ سورة الطلاق الآية 1[1]

وهذا ما يتمظهر من خلال:شخصية موحوش"**محمد**"

حيث يعتبر شخصية مقهورة يعتصره الم فقدان والده منذ الصغر خاصة وانه كان على وشك ارتكاب الجريمة، ويرى نفسه فريسة سهلة في يد الحاج المتمرد ضده، بل بكرهه كرها شديد لأنه ذاق مرارة ظلمه ويراه يمارس على باقي أهل القرية ويظل متأسفا على حالة التي آل إليها وعدم قدرته على رفع الظلم الذي لحق به ويظهر موقفه من خلال:

1-اكتشاف موحوش **(محمد)** حقيقة وفاة والده الحقيقية التي أثلجت صدره وجعلته يدافع عن قضيته ويتمسك بما كان يحلم به ، ويتجلى في المقطع التالي :

[1]سورة الطلاق الآية 1

"تفضل ... هذه الضالة التي بحثتم عنها زمانا فحاز كم وجودها.

"رفع الشرطي السكين المتآكل الأطراف الذي بدا الصدأ يغزو جسمه ويفتت جوانبه [1]

-....هذا السكين الذي فتح أحشاء أبي وصال وجال قم اختفى ....

اندفعت دموعه محترقة كلامه المتقطع .... وواصل حديثه

بعد هنيهنة:

- لقد أغلق ملف القضية،ووضع في الأرشيف بعد انعدام الدليل الذي يثير الشبهات حول مقتل أبي ... عشر سنوات نامت فيها العدالة ، لكن عدالة السماء لا تغفو تحيز إلى ضمائركم من جديد.[2]

حذرنا الله تبارك وتعالى من انتهاك حرماته والتعدي عليها ،وجعل ذلك اكبر الكبائر التي يجب أن يقام عليها الحد . وهو العقوبة لكل خطيئة على حدة فقال تعالى ﴿**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ و يَتَعدَ حُدُودَ اللهِ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينْ**﴾ سورة النساء الآية 14.[3] وقد حذر النبي ﷺ من انتهاك حرمات الله لأنه كل من أصاب شيئا من محارم الله فقد أصاب حدوده وركبها وتعداها يقول عز وجل ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤمِناً مُتَعمِدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَمَ خَالِداً فِيهَا وَغضَبُ اللهِ عَليه ولَعْنَةُ وَاعَدَ لَهُ عَذَاباً عَظِيمَا**﴾ سورة النساء 93[4].

إزهاق روح الإنسانية هو تعدي حدود الله وانتهاك لحرمته في هذا الإنسان المسوى بيد الله ويظهر" بوعلام"في الرواية من خلال:

..... قال "**بوعكاز**" في تعجب وألم :

---

[1] رابح خدوسي، الضحية ص 103

[2] نفس المصدر ص103-104.

[3] سورة النساء ؛ الآية 14

[4] سورة النساء ؛ الآية 93

-سبحان الله

واصل موحوش حديثه في حسرة

قد يكون ثور طغت عليه الغريزة الحيوانية ، فقصده أنثاه ليلقمها فوجد أبي يقدم لها التبن وحاول إرجاعه إلى مكانه فهاجمه الثور بقرنيه ، ولم يتحمل نتائج عمله ، لم يتحمل مسؤولية الجريمة لأنه حيوان لا يعقل ....[1]

الانتحار:تعد ظاهرة الانتحار في كل المجتمعات معروفة منذ فجر الإنسانية لغز قائم بمحدداته لم يوجد له حد حتى الآن .

لغة :لقد عرفة مكرم سمعان 1961بانه كل فعل أو أفعال يقيم بها صاحبها لقتل نفسه وقدتم له ذلك وانتهت حياته نتيجة هذه الأفعال [2] .فالانتحار عملية مثل الذات بذاتها وهو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل caederé-goo بمعنى قتل والاسم sue بمعنى النفس أو بالذات[3].

وتبرز هذه الظاهرة في الرواية من خلال،ما يلي :

لقد اخلف "**الحاج بوعلام**" بوعده ولم يتزوج "**صفية** "،هذه الأخيرة أصرت على العودة إلى القرية مع أبيها في نفس اليوم . انتحرت "**صفية**" في غرفتها ؛ وذبل جسدها ؛ واشتدت الآلام مع مر الشهور .تألمت لحملها غير الشرعي وخيانتها "**لسالم**" في ليلة باردة وبينما الناس ينام خرجت صفية من منزل والدها في الأحراش؛ ورمت بنفسها من منحدر منهية معاناتها النفسية والجسدية،حزن والدها ولم يبرح البيت لأسابيع.

1)..... فصرخت "**صفية**" في وجهه مبعدة يده في قوة ونفور

[1] المصدر نفسه ص101

[2]حسين علي قايد ؛2001ص68.

[3] ARLABOSSE (R) et coll 1990p78.

اغرب عن وجهي أيها المجرم الخائن

تقدم منها أبوها وقد احتمى بنار الغضب :

ماذا تقولين؟!

انه وغد .... كلب وحقير .....

..... وعندما كانت القرية تودع النهار وتستقبل الشفق الأحمر اشرف" **بوعكاز**" وابنته عليها ... كانت "**صفية**" تتجه بخطى سريعة تحمل قلبا محطما وحزنا عميقا..[1].

2-شعور الأم .....يعني بعض التصرفات الغريبة التي كانت تصدر عن وحيدتها.....[2]

3-.... أشرفت على منحدر فانقلبت متدحرجة بجسمها إلى منخفض ... لم تشعر بالأشواك التي انغرزت في جسمها . ولم تكن سوى بين الأمتار تبعدها عن العين الجارية.

.... لكن الحروف ذابت على شفتيها ؛ تمددت أطرافها ؛ وانتقضت في شدة عدة مرات ثم هدمت مرة واحدة مسلمة روحها إلى خالقها....[3] .

حيث قال رسول الله ﷺ ﴿**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَة فَحَدِيدَتُهُ بيده يَجأَبِهَا في بطْنِهِ في نارِ جَهَنَمْ خَالِداً مُخَلدًا فِيهاَ؛ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ فَهُو يَتَرَدىَ في نَارِ جَهَنمْ خَالداً مُخَلدًا فِيهَا أبدا وَمَنْ تَرَدَ مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُو يَتَرَدى في نَار جَهَنمَ خَالدًا مُخَلداَ فِيهَا أبدا**﴾رواه **احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي**[4]

وكخلاصة فان الانتحار محرم في الإسلام لقوله تعالى﴿**يَأيُّهَا الذِينَ امَنوُا لاَ تَأكُلوا امْوالَكُمْ بَينَكُمْ بالبَاطِل الاَّ انْ تَكُونَ تِجَارَة عَنِ تَراضٍ مِنْكُم وَلاَ تَقْتلُوا أَنْفسَكُمْ انَ الله كَانَ بِكُم رَحِيمًا** ﴾ **النساء 29**. فالنفس ملك لله وليس لأحد إن يقتل نفسه[5]

---

[1] رابح خدوسي ؛ الضحية ص93-94.

[2] المصدر نفسه ص 101

[3] المصدر نفسه ص120-121-122.

[4] رواه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي

[5] سورة النساء ؛ الآية 29.

رابعا: النسق التاريخي

أحاول في هذا الكشف عن التمثيل التأويلي للتاريخ؛ باعتباره مصطلحا ومفهوما حظي بعناية في النقد العربي المعاصر، حيث برز في اشتغال كثير من الروائيين من بينهم الروائي الجزائري رابح خدوسي، الذي عم في روايته على مسائلة الواقع الجزائري انطلاقا من العودة لتاريخ واستنطاقه وإعادة تمثيله وتأويله.

إن الجديد الذي جاء به الروائي تمثل في إعطاء الحرية الكاملة للشخصيات الروائية التاريخية منها والمتخلية في الإمساك بزمام السرد والحوار فيما بينهما ؛وذلك في محاولة لكسر النزعة الذاتية والرؤية الواحدة المركزية التي تميز الكتابات التاريخية ،إذا ومن خلال ما سبق ستكون دراستي متعلقة بالشخصيات وتمثلها للأحداث التاريخية .

حيث نجد في الرواية شخصيات ثورية أمثال :

"**عامر**": والد" **سالم** "

"**حليمة**":أم "**عامر**"

الإمام: سي" **صالح**"

"**الشيخ طاهر**": والد "**فاطمة**" البكوشة

المجاهدين الأربعة:"**مزيان**"،"**سي علال**"،"**عليواة**"

هي شريحة ذات انتماء وطني بحكم أنها واكبت الفترة الاستعمارية هدفها الاستقلال والنيل من المستعمر الفرنسي لأنها تدعم قضية وطنية وهي الحرية والخروج من دائرة الظلم الممارس في حق شعبها، ويظهر ذلك في قوله " من أحد المجاهدين الأربعة في نبرة حادة أخذت الباب الحاضرين الذين صمتوا في إصغاء تام"

–هذا هدفهم ... الأرض والحياة لهم والعذاب والموت والتشرد

لنا كل يوم يقطفون ثمار أرضنا الطيبة المسقية بدماء الشهداء

ويقدمونها على موائدهم مبللة بعرق الجائعين في الجزائر الحبيبة الطاهرة التي دنستها أقدامهم الساخنة .....

– نطق زميل ثاني قائلا:

يريدون القضاء على الثورة في مهدها بالدعايات المعرضة

وبزرع الفتن والانقسام بين شعبنا الأبي جذور العريقة و الإيمان العميق

إن مبادئنا أسمي من إن تصل إليها أيدي الأعداء الآثمة ....

إن الإرادة الشعوب لا تقهر .... وان الإيمان شعبنا بقضيته الشرعية

أقوى واشد من رشاشات ومدافع العدو .... وستلقن هذا التلميذ البليد درسا يذكره بالهند الصينية ....[1]

ذ– الضابط الأخضر:

يتسم بالقوة،وبحكم نشأته وتربيته في ظروف صحية أثناء الاستعمار جعلت منه رجلا مناضلا، همه الوحيد الدفاع عن الوطن .

على الرغم من رتبته العسكرية الراقية ، إلا انه شخصية متواضعة وبسيطة ،تهمه مشاكل الشعب واحتياجاته ، ويظهر ذلك من خلال لقائه "**بسالم**" وأمه رغم عدم معرفته بهم وهو شخصية متفائلة ، يطمح إلى مستقبل زاهر وواعد ، و أمانه يحملها للشباب الصاعد، ويتجلى انتماؤه من خلال المقاطع التالية :

".... رفع رأسه في حياة ثم اخرج الاستدعاء من جيبه وقدمه إلى

[1]رابح خدوسي؛ الضحية ص121.

"**الضابط** "..... تأمله "**الضابط**" في استغراب ثم قال في هدوء

وعكف صارم كأنه يعرفه من أمد بعيد:

-ماذا... إلا ترغب إن تصبح رجلا يا"**سالم**"؟؟؟

"إن أمي بكماء ... عاجزة ... لا تستطيع العيش بعيدة عني ...

إنها وحيدة يا سيدي والرجولة لا تخضع للزمان والمكان ...

قاطعه "**الضابط**".....؛

يكفي ... إن هذا من باب التهرب من تحمل المسؤولية العظيمة ..

ضرب "**الضابط**" المكتب بيده قائلا:

إن شباب نوفمبر لم يهتموا بالعواطف ... لم ينشغلوا بأمور عائلتهم ...

لقد كبحوا جماح عواطفهم وأقدموا للجهاد كم غير تردد .....[1]

"... انظر هذا الشهيد الذي يقف إلى جانبي في المسورة ..... من

اعز رفاقي في الكفاح، التحق بالثوار قبل أن ينتهي شهر تاركا عروسه وأهله ....

كل شيء يكبر ويعلى إلا الوطن يبقى دائما يحتاج إلى الرعاية ....

فلا تبخلوا عليه أيها الشباب بسواعدكم وعرقكم ...."[2]

*قال" **الضابط**"في حزم:

ليست الألقاب التي تكسب الناس مجدا بل الناس هم الذين

---

[1] رابح خدوسي ،الضحية ،ص 64.

[2] رابح خدوسي ، الضحية ،ص106.

يكسبون الألقاب مجدا ....[1]

"إن أسماء هذه وتلك القمم السماء المرسومة في الذاكرة بحروف من نار ...

سأله "**سالم**":

كيف تراها الآن يا عمي "**الأخضر**"؟؟

لولا الفراق ما كان اللقاء ..... انظر، انظر إلى تلك الصخرة

الرمادية في ذلك التل ... آه.... كم وكم تناولت الأكل مع

أبيك في حضنها...أتتذكر ليلة ذكرى المولد النبوي عندما

نفذ زادنا ... فانطلقنا منها إلى شجيرات الدوك على حافة الواد نلتهم جذورها ...."[2]

قال "الأخضر" للحاضرين :

لقد افترقنا في صباح لا ينيره البارود لنلتقي تحت شمس الحرية

ثم نفترق من جديد .....

وحول بصره إلى الشهيد قائلا في صوت متهدج :

–سنلتقي يا أخي ... سنلتقي اللقاء الأروع .... اللقاء الدائم

كانت دموع الكبرياء تترقرق استهانة بالحياة .... أطلق لها

"**الأخضر**" العنان غير مبال بمن حوله .... دموع قهرت الصبر

والتجلد العسكري تصدع لها الزي العسكري وأسكنت في أعماق الحاضرين الخشوع والحزن

بل الندم المر على ما قالوه .[3]

"رد "**الضابط الأخضر** "على "**الشيخ يحي** "بقوله:

تعود الأرض لكم تتصرفون فيها بحرية، كل ما تزرعونه تحصدونه

وتنتفعون به .... جماعيا او فرديا كما تشاؤون ...."[4]

---

[1] المصدر نفسه،ص134.

[2] المصدر نفسه ، ص145.

[3] رابح خدوسي ،الضحية ،ص154.

[4] المصدر نفسه صفحة 156.

الخاتمة

الخاتمة

لما كانت الرواية الشكل الأدبي الأكثر تميزا بين جميع الأشكال الأدبية الأخرى فاتها كانت الوجه والصورة المثإلة لصياغة مجمل المشاعر والأفكار والرغبات التي تكون في مجتمع ما على شكل ظاهرة إنسانية من طبيعة خاصة فان القلة القليلة من الروائيين والكتاب من استطاع ان يصل بالقارئ إلى المستوى المرموق في طرح هذه الظاهرة وجعله يعيش تفاصيلها مثلما هي موجودة في الواقع ومنه فان رواية"**صفية**" أحسن مثال .

من خلال ما تطرقت إلىه في الفصل التطبيقي والذي حاولت فيه الغوص في مكنون الرواية مستنطقه إياها على ضوء ما جاءت به نظرية الأنساق الثقافية ونستخلص من هذا الغرض إلى مجموعة من النتائج نوجز فيها ما يلي:

*توفيق الكاتب إلى حد بعيد في طرحه لفكرتين متعارضتين طغيان احدهما على الآخر (المؤيد والمعارض)

*قدم لنا الكاتب صور مختلفة للمرأة في الرواية من خلال نماذج نسائية متعددة .حيث تعددت المبادئ التي ينشا عليها المجتمع الجزائري وحدد اختلاف الرؤى لهذا العنصر الهام في المجتمع.

*عكست الرواية بجملة من العادات والتقاليد المتعارف عليها في مجتمعنا وهي موجودة منذ الأزل وعبرت عن تجذر الرواية في بيئتنا المحلية .

* جاء النسق الديني بارزا متجليا حيث ظهر المقدس والمدنس المقدس في أسماء الشخصيات وبعض الأماكن والمقدس في الأفعال بعض الشخصيات ورسمت كل ما هو بعد ديني .

* كما تجدر الإشارة إلى إن الكاتب قد اعتمد أسلوبا واضحا وصريحا تغلب عليه العاطفة في الكثير من المواقف.

*يمكن القول بان الروائي قد أجاد في اختياره لهذا الموضوع خاصة وان الجزائر كانت تعيش في تلك الفترة مرحلة انتقالية للنهوض باقتصاد البلاد (ثورة الراغبين في تغيير عقلية الفرد والجزائري) من خلال الشخصيات الثورية.

*من الناحية الفنية فان حياله واسع لم يعتمد على الطريقة المتبعة لدى اغلب الكتاب الجزائريين الذين ظهروا في تلك الفترة من حيث تركيزهم على المضمون دون الشكل ؛فقد تمكن من الوصول للتكملة التي ينشدها .

ملحق

التعريف بالروائي و مؤلفاته "خدوسي رابح"

خدوسي رابح، كاتب من مواليد 16 ديسمبر1955م ببني ميسر(الأطلس البليدي)،عمل معلما و أستاذا و مفتشّا في التعليم(1974-1997) مؤسس دار الحضارة للنشر،ومجلة "المعلم" الثقافية التربوية،وجائزة نادي الحضارة الثقافية عام (1997)،والملتقى الوطني للأدب و السياحة بحمام ملوان سنة 2000م، عضو اللجنة لإصلاح المنظومة التربوية (2000)،أمين وطني باتحاد الكتاب الجزائريين (1998)،وعضو المجلس الوطني (2001)،عضو سابق في مجلس جمعية الجاحظية ،واتحاد كتّاب العرب(2001)،يكتب الرواية والقصة ويهتم بثقافة الطفل و التراث،نشر قصصا ومقالات في الصحف الوطنية و العربية .

كرم ونال العديد من الجوائز مثل:الجائزة الوطنية إقبال في الرواية (1990)،جائزة إبداع الكبرى في قصص الأطفال (1992)،جائزة وزارة الثقافة في أدب الأطفال (1998)،والجائزة الكبرى لمدينة الجزائر في القصة القصيرة سنة (2000)،وشارك ملتقيات ثقافية بداخل الوطن وخارجه وحاضر في بعضها ببغداد (2001)،وباريس (2003)و غيرهما.

من مؤلفاته "الضحية"رواية (1984)،ترجمت إلى الفرنسية ،"الغرباء"رواية (1990)،"احتراق العصافير"مجموعة قصصية(1988)"،وجوه وظواهر"،"عسل مر"قصص قصيرة جدا(2014)"انطباعات عائد من مدن الجمال"أدب الرحلة(2009)،

وفي التراث"قاموس العالم في الأمثال والحكم(1994)،"موسوعة الأمثال الشعبية الجزائرية "ترجمت إلى الفرنسية،أشرف على انجاز موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين (ط1 2003،ط1 2014)

وفي التاريخ له":ألف صورة و صورة من أيام الثورة "مشاهد وتعليق (2007)،"بني ميسر الأطلس البليدي تاريخ و ثقافة"(2013).

وفي الدراسات له":المدرسة و الإصلاح"مذكرات شاهد (2002)،"أحاديث ضد التيار"(2012)،وللأطفال"سلسلة حكايات جزائرية"(7أجزاء) هي "بقرة اليتامى"،"لونجا"،بنت السلطان....."مقتبسة من التراث الشعبي (1994)،ترجمت إلى الفرنسية،وسلسلة روائع القصص":سباق الحيوانات"سنة (1992)،"الهدية العجيبة"،"،الطفل الذكي"،"اليتيمة"،"مقطع خيرة" روائع قصص للأطفال(2007)،وسلسلة أعلام الجزائر،"الشيخ بوعمامة"(1997) "الأمير عبد القادر"،"الخضر حسين،مالك بن نبي"،فاطمة أنسومر"،سلسلة عالم الفكاهة"(الأدب الساخر)وأعمال أخرى.

ملخص الرواية

في كل أمسية,يلتقي سكان القرية في الدكان للحديث عن مختلف أمور الحياة،إلا أن "محمود ابن الشيخ يحي"لم يكن يستطيب تلك الأحاديث التي فيها الكثير من المبالغة،بل كان انتباهه منصرفا إلى"سالم"الشاب المتعلم المثقف،فهو لم يكن يفوت فرصة لقائه و الحديث معه واستعارة الكتب والكراريس للاستفادة منه ومن علمه .

جمال الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته هي إحدى النعم التي يتمتع بها الفلاحون نذكر منها:الطبيعة،وهنا نجد "الشيخ يحي "يستعد ذاهبا لتقديم المساعدة من اجل التويزة،إلا أن "محمود" ولده وقف له بالمرصاد على عمل والده لدى "الحاج" على كل قرية،في هذه الحالة أصيب "محمود"بالذهول من الحقيقة التي غفل عنها.لا تزال يد البطش تمارس على "محمود"عندما أمره "بوزيد"ابن الحاج بالنزول من الشاحنة المتجهة للقرية عندما رفض دفع الأجرة المبالغ فيها و أحس بالظلم رغم توسلات المعلم بتركه يعود مع باقي تلاميذ و انه سيدفع الجرة ليعود ماشيا مكتئبا وحزينا،وهو يتأمل بيوت القرية عن بعيد ويتناول قطع السكر التي أعطتها له أمه من اجل الامتحان،ولما أحس بالعطش ارتاح عند العين الجارية تحت شجرة الصفصاف وشرب ماءها وتسلق الشجرة ليشهد لقاء "صفية"بنت "بالقاسم بوعكاز"مع "سالم"مصادفة وهو يعدها بالزواج وعن أحلامه المستقبلية.

كان "بالقاسم بوعكاز"يستعد لمغادرة القرية مع ابنته وزوجته،ولكن لم يتوانى عن زيارة ضريح "سيدي رحمون"للتبرك وطلب العون و الرضا،وعندما وصلوا للمدينة لم يخف "بالقاسم "انبهار هو إعجابه بأملاك"الحاج بوعلام" هذا الأخير الذي زاد في افتخار وغروره أمام العائلة البسيطة و المتواضعة .

كان "الحاج بوعلام"يصوب نظراته على الفتاة البريئة "صفية"محاولة استمالتها و إغراقها في موجة الهدايا و الثياب والنزهات،وهو ما أثار غيرة"جوهرة "زوجته وزاد من شكوكها

حول ما يدبره زوجها،كان لابد من إن تتصرف"جوهرة" بسرعة فعلى قدر الجمال الذي تتمتع به كانت على قدر يوازيه من الذكاء و الفطنة فهي تريد كسب ثقة زوجها من جديد عن طريق إغراءه ولتفوز ببعض ممتلكاته إلا انه لا يقل مكرا و خداعا عنها فقد اكتشف خطتها وقمة جشعها رغم إنها صارحته برغبتها الاطمئنان على مستقبلها،إلا انه خيب ظنها. توالت الأيام وعائلة"بوعكاز"تعيش في المدينة براحة تامة الأمر الذي كان باديا على "صفية"التي اشتدّ عودها وجمالها واستلذت حياة المدينة،لكنها كانت تفكر دائما "بسالم".

"سالم" الذي لم يعد يستلذ طعم الحياة "كصفية" بل كان دائم الحزن لأجل ابتعادها عنه وهو لا يعلم عن أخبارها شيء،حتى انه لم يعد يطيق أي شخص،شيء لاحظه صديقه"محمود" الذي حاول فهم الموضوع، فنبهر "سالم" صرخ في وجهه حتى "أمه بكوشة"شعرت بتغيّر حال ولدها،لكن لم تبال ظنا منه أمه مهموم بسبب الدّراسة،وراحت تفكر في حالها هي وولدها وما تعدّه الأيام لهما،في ذات الوقت كان"سالم" في القسم يتعرض لسخرية زملائه من اسم أمه ما زاد من حرقته وأسفه على حاله المأساوية،في هذه الأثناء كانت "جوهرة"تعد نفسها للسفر إلى الخارج،ولما حان الوقت اصطحبها إلى المطار ومعها"بوعكاز" فاستفسرت هي عن مرافقته لهما فأجابها لأجل حمل الحقائب،ودعته وهي تلمح مكره في استغلال الفرصة مع أنها بعيدة عنه ،بقي"بوعكاز"يتساءل في سذاجة وحيرة عن سفر زوجته بلا زوج إلى مكان غريب لهذا دخل في نقاش مترامي الأطراف مع "الحاج"الذي أقنعه في الأخير انه شخص متخلف في تفكيره إضافة إلى إقناعه بإبقاء "صفية"تقوم على خدمته لأنه وحيد وكبير في السن،لم يتردد "بوعكاز"لما رأى الأوراق النقدية لمعت عيناه ووافق فورا ورغم اقتراب السنة الدراسية من نهايتها إلا إن "سالم"لا يزال مكتئبا وحزينا يرثى قدره الذي حرمه من معرفة هويته وخرس والدته،ثم بعد من يحب عن ناظره.اقبل الصيف واشتدّ الحرّ و بدا الفلاحون حصاد القمح و الشعير،ليبدي أحد الفلاحين سامه من العمل انه "جهيد" ليردّ عليه "بوعكاز" أن العمل في المدينة صعب فقاطعه"عثمان" بان العمل عند "الحاج"أصعب،فما يباع في المدينة يباع في

الريف،وأنهم هم أيضا يباعون و يشترون عند "الحاج".أما"سالم"فقد جلس تحت شجرة الصفصاف يتذكر "صفية " وأحاديثه معها،يبحث عنها هنا وهناك دون جدوى في يأس وقنوط. تعود "صفية" للريف بصحبة "الحاج"في سيارته،كانت تجول ببصرها في كل أرجاء القرية كأنها تبحث عن شي ضائع لتلمح لشجرة الصفصاف،فينفطر قلبها وتذرف دموع الحزن وتطلب من "الحاج"العودة،لكنه أصر أن تنزل وتغسل وجهها من عين الماء،هنا ظهر "سالم"ولم يصدق ما رأى،وهي كذلك لم تحافظ على توازنها عندما رأته،لما رأى "الحاج" المنظر بدا يتوعد "سالم" ويهدده لما حاول إمساك "صفية" فدفعه بقوة وأخذها متجها للمدينة،في ذات المساء كان "بوزيد" يجمع الأوراق النقدية يستعد للخروج من الدكان ونظرات القرويين تلتهمه مثلما التهم جيبه النقود في جشع، ثم أبدى استهزاءه مما حصل "لمعمر"بعد فقده لحماره الذي يعتبر مصدر رزقه،مما أثار غضب "الشيخ يحي"الذي لم يرضيه ما فعله الحارس واظهر تعاطفه مع "معمر"حاله حال باقي القرويين وان لم ينطقوا. زاد "محمود"قربا من "سالم" بتقديمه يد العون و المساعدة وتهوين المصائب عليه فنجح في كسب ثقته من جديد ،فالتقيا بعد حادثة " حارس الغابة "مع " معمر"ليتذكرا الحادثة ويتأسفا على هذه المأساة الإنسانية،

ومصير هذا الأخير بعد فقده حماره فقط لأنه رفض الخماسة عند "الحاج"،كان يجلسان على صخرة ويتذكران الثورة و الروايات حول المكان لتخطر على بال "محمود"فكرة ان يخطب "سالم صفية"، هذه الفكرة كانت الحبل الذي مدّ"سالم" يده ليخرجه من بئر عميق، وفي نفس الوقت يبدأ "الحاج"بتنفيذ خطته الشيطانية للإطاحة بالفتاة الساذجة، فهو لا يبخل عليها ويتقرب منها شيئا لينال مبتغاه.عند نهاية الشهر الأول من الصيف،ينتظر الفلاحين مجيء"الحاج" للريف، ولكن بمجرد وصوله بادره الفلاحون بسذاجة للسؤال عن أحواله، وهو يرد في تجاهل وتعال،الأمر الذي أدركه البعض منهم أمثال " عثمان"موجها نظرات الاحتقار "للحاج"،انتهى تقسيم "الحاج"للغلال بطريقة جشعة ومتسلطة،الحصة الكبرى له وبقايا عظام

التّبن للفلاحين.وفي نهاية الصيف ،اتجه"بوعكاز" للمدينة ليعود "بصفية"للريف من اجل تمضية العيد مع العائلة،ومثل باقي سكان القرية اتجه لانتظار شاحنة "بوزيد"المستهتر،وبعد انتظار طويل مرّ لم يتوقف كأنه يشمئز منهم،وصل" بوعكاز" لبيت المدينة واستقبله"الحاج"مرتبكا بعد أن رآه،ثم خرجت "صفية" لترى والدها من الشرفة فجمد الدم في عروقها،استفسر "الحاج" عن قدومه وهو في اشد الارتباك، فقال بأنه سيأخذ "صفية" لان هناك من خطبها فقاطعه "الحاج" بأنه يريد تزويجها "لموحوش" خادمه ،لتذهل "صفية" بما سمعت وتحقد على "الحاج"بعد ما أخذ منها أ'ز ما تملك يريد تزويجها لخادمه،أصابها اليأس والحزن العميق،وزادت خيبتها بعد أن علمت أن"سالم"يريد خطبتها،و "بوعكاز" في صراع أن يزوج ابنته "لسالم"أو "محوش"العامل في إسطبل البقرات."سليمان" هو احد سكان القرية، كان يجد لذة لا مثيل لها وهو يسرد قصة شبابه وعن "الحاج"ووالده القايد ليقطع "عثمان"روايته بإشارة من يده حين وقف"بوزيد"على رأسهما يوبخهما على ترك العمل من اجل الحديث،في هذه الأثناء نفذ حكم الإعدام على شجرة الصفصاف بطلب من "الحاج"الذي أعطى المال "لحارس الغابة"،فلم يتردد هذا الأخير على قطعها فالدراهم مراهم.آما "صفية" فكانت تعاني من اثر ما لقيته من "الحاج" الخيبة و الألم و الشعور باليأس كل هذه الأمور بدت واضحة لأمها و أبيها اللذان اعتقدا أنها تفكر في الزواج و اشتغالها بالأمر،هذا الصراع النفسي المرير أخذ ينقص من جمالها وحيويتها شيئا فشيئا،وبالنسبة لأم "سالم"(بكوشة) امرأة في العقد الخامس من عمرها، نحيفة كثيرة التجاعيد،ملامحها تدل على شدة ما لاقت من محن وشدائد في حياتها.اقترب الخريف فبدأت في جمع الحطب لتتذكر خريفا بائسا قد عاشته أدمى قلبها وأسال دموعها،كانت تمشي مقتربة من "بوزيد"سائق الجرار،الذي يحرث الأرض ومعاونيه"سليمان"و"الجيلالي"الذين كانوا يبعدون الحجارة المتناثرة في كل مكان،فوفقت في جمعهم متحدّية فتراجعا إلا أن "بوزيد" نهرها وشتمها وداس على الحجارة بالجرار.

فانفجرت ثورة "البكوشة" ضده وأصابته بالحجارة في رأسه،ثم بقيت وحدها في المكان تقبل الحجارة وتبكي بحرقة،فورا انتشر الخبر في القرية ما نزل كالصاعقة الذي جعلت الناس مذهولين للواقعة ،هذا ما قاله "بوعكاز"لزوجته التي نبهته لوجود الجرار وراء بيتهم، أحضره"جيلالي"و غطاه،فأصيب "بوعكاز"بالخوف والهلع.

وبعد أسبوع خرج"بوزيد"من المستشفى لينتقم من "البكوشة"وجرها للمحكمة لأجل محاكمتها وهي لا تدري ما يدور حولها و الكل يستهزئ بحالها.وفي إحدى الليالي،كانت "صفية"تصارع ألم المخاض في صمت خانق،وهي لم تجرأ على طلب المساعدة من أهلها فقررت الخروج من البيت وهي في حالة يرثى لها،تهذي وتتذكر "الحاج"الذي افترس براءتها لينتهي بها الأمر عند جذع شجرة الصفصافة المقطوعة تناجيها بحزن وتكون نهايتها في هذا المكان.

عاد"سالم"و "محمود" للقرية وأثار الدهشة تغزو وجهيهما لهول ما رأيا،الصفصافة مقطوعة ثم يفاجأ"سالم"بأمه في المستشفى،وحرق بيتهم من قبل "حارس الغابة"ثم ما زاد الطين بلة موت"صفية"،خبر أكدّه"الشيخ يحي"،لم يصدق سالم ما حدث"لصفية"،فقد كان يجري في أرجاء القرية كالمجنون يسأل ويبكى بألم وسخط وحرقة حتى سقط مغمى عليه.

بعد حادثة "صفية"بثلاثة أسابيع،خرج "بوعكاز"متجها للتبليغ عن ما حدث لابنته في تقرير كتبه الشرطي بكل التفاصيل،ثم طلب إليه الشرطي تبليغ سالم بالاستدعاء بدأ"سالم" يتعافى شيئا فشيئان واعتاد زيارة والدته في جناح النساء بالمستشفى،وقد عزم عن البحث عن هويته،ومرض والدته والدراسة،وقد صمّم وعزم على البحث عن والده مع استلامه استدعاء الخدمة الوطنية.

"موحوش"خادم إسطبل البقرات اسمه الحقيقي "محمد"،ضحية أخرى من ضحايا "الحاج" الذي تزوج بزوجة والده"جوهرة" واتخذه خادما مكان والده المغدور في حبكة شبح خيوطها "الحاج"الذي قتله،و ادّعى ان ثورا هاجمه،هاهو "موحوش"يتجه إلى النائب العام ليبلغ عن

سلاح الجريمة المخبأة في الإسطبل،بعد كل هذه السنوات تظهر الحقيقة البشعة التي أخفاها الظالم "الحاج"عن الجميع .

قصد"سالم"الثكنة العسكرية للاستفسار ورافقه"محمود"وأمه وهناك التقى "الضابط الأخضر" الذي عرف"البكوشة"بمجرد رؤيته لها،فهي زوجة رفيقه في الجهاد ووالد"سالم" "عمار".

وهنا بدأ"الضابط"بسرد أحداث وذكريات من أيام الثورة عن والده الشهيد الذي رأته "البكوشة" في الصورة واسمها"فاطمة".

سعد "سالم" بما سمع وطلب المزيد من الحقائق،و تزامنا مع الأحداث أقام "الحاج"مأدبة تجمع فيها كل سكان الريف قبيل ذهابه للحج،وها هي البطون تستعد لاستقبال جفان الحوم و الطعام دون الانتباه لذئب الذي يترصد الخرفان عند سفح الجبل،ليفاجئهم بحركة مفزعة قضى على البعض منهم قبل أن يهرب مسرعا،أما "الضابط" فقد دعا "سالم" وأمه لبيته ليبدأ الكشف عن هويته "سالم"و رفع الستار عن أحداث كثيرة منها الكارثة التي حلت بعائلة "عامر"،وفاة والده وتشرده هو وأمه ثم كيف المجاهدون ومنهم "الضابط"ورفقائه "بعامر"وأمه في مكان منعزل وهما لا يزالان يعيشان هول ماحل بهما وإخراجها من المكان والتخفيف عنهما،هنا انخرط"عامر"في صفوف المجاهدين ثم تزوج "بفاطمة"يتلقاه بكل شوق حتى وصل في كلامه لحادثة استشهاد والد"سالم"،واستمر "الضابط الأخضر"في حديثه و "سالم" يتلقاه بكل شوق حتى وصل في كلامه لحادثة استشهاد والد سالم في إحدى الليالي أين حاصرهم المستعمر هو و"فاطمة" التي زج بها إلى السجن وهي حامل "بسالم"وصل رجال الدرك إلى القرية،والكل يتساءل عن قدومهم،ثم أن" الحاج بوعلام " إليهم خرج مستقبلا إياهم،هذا ما أكده"الحاج حمزة"وهو يتباهى به وبقوته أمام القرويين،وهو في شدة إعجابه بجرأة "الحاج" ومكانته لدى أصحاب المعالي كما قال، ولكن بعد مدّة وصل إلى مسامعهم عويل مفزع في بيت "الحاج"،ومن ثمة خرج الدركيان يتوسطهما "الحاج"خافضا رأسه مقيدا بالسلاسل جزاء على جرائمه،وهنا استوقفهم "الضابط"مستفسرا فأجابه الدركي بأنه اغتصب فتاة،وقطع

الأشجار بدون رخصة واستعمل آلات الدولة في أغراض خاصة،فقام"الضابط بتبليغ السكان بدعوة رسمية من الولاية يوم الجمعة.

و بعد ثلاثة أيام وصلت "جوهرة"زوجة "الحاج"للقرية وهي تسأل عن دار "بوزيد" والكل مستغرب سؤالها،فسمعت من بعض الأطفال أن "الحاج" في السجن وقد أخذه الدرك،هنا بدأت بسرد الحقيقة المحزنة حول جرائمه واستغلاله لجهد الفلاحين وكذبة المتواصل عليهم،كل هذا بعد أن تلفت دعواه للطّلاق وهي في الخارج، هنا أطلقت العنان للسخرية منهم ومن نفسها التي غرّت بها.

اصطحب"الضابط" "سالم" في جولة إلى الأماكن التي كان يرافق والده "عامر"أثناء الثورة،و"سالم" في غاية السعادة و الفرح،وقبل الزوال من ذالك اليوم كانت حملة جمع رفاة الشهداء تكاد تنتهي في حماس شديد مرددين:

الله أكبر.....الله أكبر.

ومن بين هذه الأشلاء الزكية رفاة والد" سالم" حيث أن "فاطمة"هي التي دلتهم على الحجارة المتكدسة التي واجهت "بوزيد "لأجلهم،هنا وقف الجميع مترقبين ما سيحدث من بينهم"سالم" الذي وقف محتارا وأمه تردد في نفسها:الآن سترى النور ولن يذهب دمك هدرا،أيتها الحقيقة النائمة حان الوقت لتخرجي للنور ثم ساعدها باقي الرجال في إخراج"عامر"من قبره متعجبين من أن والد"سالم"شهيد.

هنا ندم كل من أم"فاطمة البكوشة" وابنهما ظن السوء وإحساسهم ببشاعة فعلتهم، الجميع تأسف "لسالم"وأمه واستسمحوهم،وفي نهاية اليوم تقدم ممثل البلدية ليعلن قرار الحكومة حول منح الأرض و الوسائل لمن يريد العمل

وبعد ظهور الحقيقة للوجود ومعرفة"سالم"هويته المشرفة أمام كل من عرفه الأمر الذي بعث روحه من جديد للحياة هنأه صديقه "محمود"وعزما على طي الماضيو المضي قدما لمستقبل تبنيه ايادي الشباب الطموح للتغيير و الخروج من الظلم و الاستعباد

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

أولا : المصادر

- **الضحية**

ثانيا المعاجم :

- .ابن عبد ربه الأندلسي ،العقد الفريد،تر : محمد التنوحي ،دار صادر،بيروت ،لبنان ،ط1،20011 ،ص175.
- إبراهيم ابراش،المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية ، ط01 ،دار الشروق للنشر والتوزيع،2009،ص123.
- إبراهيم فتحي، معجم مصطلحات الأدبية المؤسسة العربية لناشرون المتحدون ،التعاضدية العالمية للطباعة والنشر ،صفاقس ،ط1 ،1988، ص290.
- **ابن المنظور، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر، ط 1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ج 3 مادة ناقدة 2003 .**
- أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون ،ج 3 ،باب الضاد والميم، ص 371
- احمد زايد وآخرون ، بحوث في الانثروبولوجيا العربية ، مركز البحث والدراسات الاجتماعية ، ط1 القاهرة ، مصر، 2002 ،ص 586.
- أحمد يوسف عبد الفتاح ،لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ،دار منشور الاختلاف ،ط1، بيروت ،2010،ص151.
- أحمد يوسف عبد الفتاح ،لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ،دار منشور الاختلاف ،ط1، بيروت ،2010،ص151.
- أديب أبي ظاهر، عادات الشعوب وتقاليدها ،دار الشواف لنشر ،ط1، الرياض السعودية ،1993،ص7.
- آرثر أيزا برجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء ابراهيم و رمضان بسطاويس، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص65. بتصرف.
- ايديث كريزويل ،عصر البنيوية ،تر:جابر عصفور ،دار السعاده الصباح ،ط1، الكويت، 1993، ص415.
- ايديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993، ص415.

- بياربورديو ،الهيمنة الذكورية ،تر،سليمان قعفراني ، المنظمة العامة للترجمة ،بيروت ،ط1، 2006،ص 119.
- بياربونت وميثال ايزار وآخرون ، معجم الانتربولوجيا ، مصباح صمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع [مجد] بيروت ، لبنان ط02، 864،2011

ثالثا المراجع

- جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظريات الأنساق المتعددة)،الألوكة للنشر ،ط1،2006، 1ص119
- جميل حمداوي ،الرواية السياسية والتخيل السياسي،ديوان العرب (منير حر الثقافة والفكر الأدبي)11 مارس 13http//diiwanalarab/com.0007. 8.في 8 ماي 2013
- حبور عبد النور ،المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين ،بيروت –لبنان ط2 ، 1984 ،ص283.
- الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، معجم العين، تر : مهدي المخزومي ،إبراهيم السامرائي،ج4،دار مكتبة الهلال ،دط،دس،ص:118 /119.
- الزمخشري ، أساس البلاغة ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979،ص455.
- [1]سعد علي المرعب جعفر ،النقد الأنثوي ،ديوان عبلة بنت المهدي ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،2018، ص55.
- سمير سعيد حجازي ،قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ،دار الأفاق العربية ،ط1، 2001، ص34.
- صلاح قنصوة ،تمارين في النقد الثقافي ،دار ميريت القاهرة ،ط1 ،2007،ص5.
- عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف ،بحث في نقد المركزيات الثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان، ط1 ،2004 ، ص 541.
- عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف ،بحث في نقد المركزيات الثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات وال فنست ليتش ،النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثينيات إلى الثمانيات ،تر :محمد يحي ، المجلس أعلى لثقافة ،2000،(دط) ،ص 104.
- عبد الله الغذامي ،عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق، ط1 ،2004، ص .33
- عبد الله الغذامي ،عبد النبي اصطيف ،نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، دمشق، ط1 ،2004، ص .33

- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005،ص31-32.
- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2005،ص31-32.
- عبد الرازق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، دط،2000، ص132.
- عبد الرازق الداوي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، دط،2000، ص132.
- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النّص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2003، ص222-223. بتصرف.
- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النّص، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2003، ص222-223. بتصرف.
- عبد الله إبراهيم وآخرون ،معرفة الآخر مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة ،المركز الثقافي العربي ،ط2،مغرب،1986،ص6.
- عبد الله إبراهيم وآخرون ،معرفة الآخر مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة ،المركز الثقافي العربي ،ط2،مغرب،1986،ص6.
- عبد الله الشتوي ؛دوينة ؛المراة عند الفلاسفة بين التاريخ والواقع .
- عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية،ص76.
- عبد الله محمد عبد الرحمن،علم اجتماع التنظيم ، دط ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، مصر ،1988،ص8.
- عروة عمر ،دروس في النقد الأدبي القديم أشكاله وصوره ومناهجه ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط5، 2010، ص12.
- عماد الخطيب ، مدونة في النقد لتدريب طلبة الدكتوراه ، محاضرات الأسبوع الثامن ، النقد الثقافي 2015 عبد الله إبراهيم ، المطابقة والاختلاف ،بحث في نقد المركزيات الثقافية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان، ط1 ،2004 ، ص 541.
- الفيروز أبادي ،قاموس المحيط ،تح نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت لبنان ،ط1، 2006، ص:4
- فيصل دراج ،نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي ،ط2، 2002 ،ص14.

- كريس ويدن، المداخل التاريخية و الفلسفية و النفسية، ضمن موسوعات كمبريدج في النقد الأدبي، القرن العشرون، تر: هاني حلمي حنفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر، ط1، 2005، ص1.246 محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ،بيروت، 1996،ص 156،157 .
- لويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ،دار الشروط، ط3،بيروت،2002، ص962.
- مالك بن نبي ،مشكلة الثقافة فصل الحرفية في الثقافة ،تر :عبد الصبور شاهين ،دار الفكر الجزائر ط2، 2000 ، ص –77
- مجدي وهبة،معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب،مكتبة لبنان ساحة الرياض الصلح،ط2،بيروت،1984.
- **مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ،ط4،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة 2004.**
- محمد عبد المطلب ،النقد الأدبي الهيئة العامة لقصور الثقافة ،دار القاهرة ،ط1، 2003، ص9.
- محمد لافي الشمري ،جهود الغذامي في النقد الثقافي بين التنظير والتطبيق ،رسالة ماجيستر ،إشراف حامد كساب عياط ،ص2006
- محمد مفتاح ،النص من القراءة إلى التنظير ، شركة للنشر ، مغرب ،ط1، 2000،ص49.
- مصطفى الضبع ،أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقإلىم ، ألمانيا ،2002،(د ط) ،ص8.
- مصطفى سويف؛ الأسس الفنية للإبداع الفني الشعر خاصة ،دار المعارف ؛مصر دط،1959 ص139.
- معاني الأسماء www.almuheet.net
- ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2002ص306.
- ميشل تومس و آخرون ، نظرية الثقافة ،تر علي الصاوي ،مج الفاروق يونس ،عالم المعرفة الكويت ،د ط،1997، ص8.
- ناید العلوي ،الثقافة السياسية في السعودية،ط01، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،2012،ص13.
- نبيلة إبراهيم ،إشكال التغيير في الأدب الشعبي ،دار الغريب للطباعة ،ط3،ص175.
- نشر ،بيروت لبنان، ط1 ،2004 ، ص 541

- نوارسامي محمد ،الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ،دار الوفاء ،مصر
- هاشم صالح مناع ،بدايات في النقد الأدبي ،دار الفكر العربي –بيروت– ،ط1،1994،ص92.
- يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي ،دار الفارابي للنشر ،بيروت –لبنان ،ط1، 1990،ص194.
- ينظر :عبد القادر الرباعي ،تحولات النقد الثقافي ،دار جرير للنشر والتوزيع، ط1،عمان الأردن2007،ص12:
- ينظر سراج جيلإلى ،زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ضريحة سيدي يوسف الشريف نمودجا ماجيستر في الانثربولوجيا ، وجامعة تلمسان ،2015،ص16.
- ينظر –محمد عبد الفتاح؛العادات والتقاليد 10/04/2015 www.moqatiel.com الساعة09.50
- ينظر:جمال منجاح ، الأنساق الثقافية وقضايا الهامش ،ص1.
- يوسف عليمات ، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتاب الحديث عمان ،ط1، 1430هـ،2009م، ص8.

المقالات و المجلات

- .تصرف مقال علي ناصر القرشي ،نظام الديني والمؤسسة الدينية ،20 مارس 2019،ساعة 9.20.

- مقال علي ناصر القرني ،النظام الديني والمؤسسة الديني،20 مارس2019،ساعة 7 uo baby https : //www9.20bon.edu.iq.

الموقع الإلكتروني

- ARLABOSSE (R) et coll 1990p78.
- //www.uo baby bon .edu.iq. https
- [1]baby –webteb.com
- http //www.adabfan.com/magazine /4315
- [1]www.alkhaleej.ae

الفهرس

شكر و عرفان

إهداء

مقدمة : 1

مدخل قراءات في مصطلحات العنوان 2

❖أولا :مفهوم النقد: 7

❖ثانيا:الثقافة : 10

❖ثالثا:النسق : 14

❖رابعا:النسق الثقافي : 18

❖خامسا :النقد الثقافي 19

المبحث الأول : أنواع الأنساق الثقافية وسماتها 25

-1أنواع الأنساق الثقافية 25

أ- النسق الظاهر: 25

ب - النسق المضمر: 26

ثانيا: سمات النقد الثقافي 28

المبحث الثاني : أنواع الثقافة 31

❖أولا :الثقافة الاجتماعية 31

❖ثانيا: الثقافة السياسية 32

❖ثالثا: الثقافة التاريخية 32

تمهيد 35

أولا:النسق السياسي:	36
ا – الهوية :	36
ب– الرواية و إيديولوجية الكاتب :	43
ثانيا: النسق الاجتماعي:	48
1–سلطة الأنا والأخر:	48
2– نسق المرأة:	51
3–العادات والتقاليد	60
ثالثا : النسق الديني.	67
ا–المقدس:	67
ب– المدنس:	72
رابعا: النسق التاريخي	79
الخاتمة	84
قائمة المصادر و المراجع	98